الفصل الثاني

تاريخ عدن الاقتصادي في العصر الرسولي

تاريخ عدن الاقتصادي في العصر الرسولي

١ - نشاط عدن التجاري في عهد السلطان الملك المنصور:

شكلت عدن خلال مختلف الحقب التاريخية حلقة الوصل للشريان التجاري بين الشرق والغرب، إلا أن ذلك النشاط التجاري كان دائم التأثر بالسياسات الاقتصادية لحكام اليمن، وتأثر النشاط التجاري في عدن إبان حكم السلطان المنصور بالأوضاع السياسية لليمن في أواخر عهد الملك المسعود الذي قلد نور الدين نيابة اليمن. فتذكر المصادر إحداثه للمظالم العديدة في عدن عندما دخلها في ٢٦ رجب ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م، وكذا المعاملة السيئة للتجار بعدن في العام التالي ٦٢٥هـ/ ١٢٢٦م حيث يذكر ابن المجاور ذلك ويسميه خراب عدن[١] بسبب الأمور التي أحدثها خلال هذه الفترة، ويبدو أن ما أحدثه نور الدين في عدن جعل الناس تعتقد أن عدن ستخرّب سنة ٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م ويعمر بعدها مرسى غلافقة أو الأهواب وسيعودع أفضل من عدن[٢].

ويمكن إرجاع الأمور التي أحدثها نور الدين في عدن إلى سببين : الأول رغبة نور الدين في إرضاء الملك المسعود وجمع الأموال له حتى يرضى عنه وينيبه على عدن[٣]. والسبب الآخر رغبة نور الدين في تأليب الناس ضد الحكم الأيوبي بزيادة العشور التجارية مستغلاً غياب الملك المسعود عن اليمن لفترة طويلة[٤].

---

(١) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ١٤٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٦٨.
(٢) المصدر السابق والصفحات نفسها.
(٣) ابن حاتم: السمط الغالي، ص ١٩٤، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ١٣٨.
(٤) محمد كريم: عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية، ص ٢٩١.

إلا أن الأمور اختلفت كثيراً بعد خروج المسعود من اليمن ووفاته سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، إذ سرعان ما غير سياسته في اليمن عموماً وعدن خصوصاً فبدأ في تغيير عمالٍ موالين له، فعين على عدن التي وصلها سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م أندمر البدري[١] الذي أمَّن له عدن إلى حين استقلاله باليمن، كما اتخذ سياسة أخرى بتأمين البحر والمراكب التي تصل فيه من مصر إذ "أخذ على ربابنة الكارم ومقدميها الأخذ الكلي أن لا يطلعوا أحداً من أهل مصر عسكراً ولا ما يجري تجراهم، ويستحلفهم على هذا المعنى الأيمان المؤكدة بالطلاق، وإنهم إن أُكرهوا على ذلك فسخوا المراكب في الطريق ولا درك عليهم في إتلافها وفسخها، ومن لم يفعل ذلك حقت عليهم كلمة العذاب"[٢]. وبذلك نجح المنصور في الحفاظ على الشريان التجاري بين اليمن ومصر وموانئ البحر الأحمر، وأقام توازناً بين تجارة الشرق والغرب التي شكلت عدن حلقة الوصل فيها ليتفرغ لتأمين دولته الناشئة في اليمن، ليترتب عليه رخاء وازدهار تجاري، في عهده ثم في عهد خلفه الملك المظفر الذي تمثل في انتعاش عدن اقتصادياً وتجارياً.

٢ - ازدهار النشاط التجاري في عهد السلاطين الرسوليين الأقوياء:

لعب الشريانان الرئيسيان وهما البحر الأحمر والخليج العربي دور التبادل التجاري حول السيطرة على اتجاه التجارة بين الشرق والغرب، ولعبت الدول السياسية التي تحكمت برؤوس هذين الشريانين دوراً في سير حركة التجارة فيهما عبر مراحل التاريخ المختلفة منذ الفرس والروم

(١) ابن حاتم: السمط الغالي، ص ٢٠١.
(٢) نور المعارف في نظم وقوانين العصر المظفري الوارف، ج١، ص ٤٩٤.

قديماً، مروراً بالدولة الإسلامية الأموية في الشام والعباسية في بغداد، مروراً بالدول الإسلامية المستقلة لاحقاً. وتأثرت المدن والموانئ الواقعة على هذين الشريانين بالظروف الدولية المسيطرة عليهما، وأهمها مدينة عدن موضوع الدراسة والذي يؤكد محمد أمين الصالح "أن ازدهار عدن كمدينة تجارية تكتسب أهمية سياسية منذ القرن الثالث الهجري وخاصة منتصفه حين استعاد البحر الأحمر أهميته الثانية في العصر الإسلامي وظهور المصالح المشتركة بين الطولونيين والإخشيديين ثم الفاطميين في مصر والزياديين ثم الصلحيين في اليمن"[١] .إلا أن قيام الدولة الأيوبية في مصر وقضائها على الفاطميين ومقاومة الوجود الصليبي في الشام ضاعف من أهمية البحر الأحمر وسيطرته على التجارة وطرقها، ثم وصول الأيوبيين إلى اليمن فانتعشت التجارة بين عدن وموانئ البحر الأحمر والمحيط الهندي خلال القرن السادس وبداية القرن السابع الهجريين، وقد اتضح ذلك النشاط التجاري جلياً في عدن خلال هذه الفترة فيما ذكره ابن المجاور[٢] عن التجارة والنشاط التجاري في مينائها وعدد السفن ورواحها وكيفية استقبال أهل عدن لها. وهو ما سنوضحه في هذا الفصل من حيث الازدهار في المجالات جميعها ومنها الفرضة ونظمها الإدارية، ومواسم قدوم السفن وإبحارها، وأسواق عدن التجارية وتجارة الخيل المزدهرة خلال هذه الفترة.

---

(١) محمد أمين صالح: بنو معن ثم آل زريع في عدن، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٥، بغداد، ١٩٨٠م، ص ٣٢٨.

(٢) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ١٢٨.

أ - الفرضة[١] :

ارتكز النشاط التجاري في عدن خلال الحقبة الرسولية على الأعمال والأنشطة التجارية التي تمارس في الميناء (الفرضة)التي وصفها ابن المجاور بقوله "الفرضة كالمحشر فيه من المناقشة والمحاسبة والوزن والعد "[٢]، وهي الجهة المفتوحة على البحر والتي ترسو فيها السفن التجارية ويواجهها جبل صيرة، وهي بذلك أخدود كبير يقع بين جبل صيرة وسهل عدن والجبل الأخضر المطلّ على الفرضة، أو أنها شبه بحيرة مائية كبيرة ولها فتحة كبيرة فيما بين جبل صيره وساحل أبين تسمح بدخول أو خروج السفن التجارية ومساحتها تتسع لسفن عديدة قد تصل إلى ٨٠ مركباً كبيراً[٣]. وكانت الفرضة مفتوحة على البحر إلى أن بنى عمر بن عثمان الزنجبيلي السور على عدن فأدار سوراً على الساحل من دار أو باب الصناعة إلى جبل حقات وركّب به ستة أبواب: "باب الصناعة، وباب حومة، وباب السكة، وباب الفرضة ومنه تدخل البضائع وتخرج، وباب مشرف، وباب حيق"[٤]. ويبدو أن الميناء كان يتكون من ميناءين، أحدهما خارجي يواجه المدينة وتحميه جزيرة صيرة، وميناء داخلي يسمى خليج عدن (الخليج الأمامي) ويسميه العرب البندر، وهو الذي تقع عليه الفرضة،

(١) الفرضة: ميناء إنزال البضائع تفريغها وشحنها وفرض الضرائب عند الاستيراد والتصدير.

(٢) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ١٢٨.

(٣) السروري، محمد عبده: عوامل ازدهار النشاط التجاري بين مدن بحر القلزم في العصر الإسلامي من القرن الثالث إلى القرن السابع الهجري، مجلة الإكليل، العدد ٢٧، خريف ٢٠٠٢م، ص ١٨.

(٤) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ١٢٨، بامخرمة: تاريخ ثغرعدن، ص ١٤.

واتساعه من الشمال إلى الجنوب ستة كيلومترات، ومن الشرق إلى الغرب ثلاثة عشر كيلومتراً، ويبلغ عمق المياه حوالي ٩ كيلومترات ويستطيع الملاحون رؤية عدن على بعد ٢٠ فرسخاً (قرابة ١١١ كيلو متراً)[١] تبدو هذه الأرقام مبالغاً فيها إلا أنها تبين اتساع الفرضة إذ أنها كانت تشمل منطقة صيرة والخليج الأمامي وجزء كبير من البحر الممتد أمام عدن.

وينبغي إيضاح الفرضة ونظمها الإدارية والمالية وسير الأنشطة المتعلقة بها من عمل المفتشين والكتبة و الإجراءات المترتبة عليها من خلال الآتي :

١- نظم المعاملات الإدارية والمالية في الفرضة:

نتيجة لخبرة أهل عدن التجارية في البيع والشراء وما نتج عنه من عملية التجارة ودخول البضائع وخروجها وازدحام المعاملات التجارية في الميناء أصبح لكل شخص داخل الفرضة عمل يؤديه و أمور يجب إكمالها لإنجاح معاملات التجار داخل الفرضة، كما يدل على ذلك الكم من المعلومات التفصيلية التي ازدحم بها كتاب "نور المعارف" على مدى ما بلغته المعاملات التجارية في ميناء عدن من نضج إداري[٢]،وأبرز المعاملات التجارية والقائمين عليها ووظائفهم كالآتي :

أ - دفتر الخلاص :

لا يمسكه إلا المشائخ، ولا يمسكه النائب إلا بعذر من مرض أو سفر.

---

(١) البحراوي، محمد عبد اللطيف: فتح العثمانيون عدن وانتقال التوازن من البر إلى البحر، دار التراث، القاهرة، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ص ٩ . ١٠.

(٢) نور المعارف، ج١، ص ٥٠٨.

ب - مقابلة العشور على الجرائد :

لا يقابل على الجرائد إلا المشائخ، ولا يمسك النائب الجريدة إلا بعذر انفصال(انتهاء) المقابلة ولا يقابل النائب على الشيخ إلا بعذر مرض أو سفر.

ج - المناداة أو الإملاء :

يقوم المفتشون بالإملاء أو المناداة ولا يخصون بذلك احداً دون الآخرين، فيكون قولهم (يا مشائخ) إذا أرادوا البدء، أو يبدأون من دون المناداة (فلان بن فلان كذا وكذا) باسم صاحب البضاعة، ويلزم على المفتشين مراعاة الجميع في الإملاء، بحيث يعلمون أن الذي أملوه قد أثبته الجميع فلا يخصون بالمراعاة واحداً دون آخر. وما وقف فيه المفتشون بسبب ستمي[١]، وقفوا فيه لسائر الجماعة، وإن طلب منهم إعادة ما يمكن، أعادوه قبل أن يستجدوا عملاً آخراً.

د - مقابلة الصف:[٢]

يقوم بها النواب مع حضور أحد المشائخ وما حصل فيه الخلف رجع فيه إلى ما اتفق عليه الأكثر من الدفاتر.

هـ - يوم المقابلة :

اليوم الذي تحصل فيه مقابلة العشور، لا تفتح فيه الفرضة ولا

---

(١) السُتمي: كلمة كجراتية أي قائمة الشحن بما يوجد في السفينة وما تم إفراغه منها، ر. ب. سارجنت، مينائي عدن والشحر في العهد الإسلامي في كتاب دراسات في تاريخ اليمن الاسلامي، ترجمة نهى صادق، سلسلة التراجم(٥)، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، صنعاء، ٢٠٠٢م، ص ٥١٠.

(٢) مقابلة الصف: مقابلة الدفاتر التي يسجل فيها المشائخ كل على حده.

تكتب فيه وصولات على الهلالي ولا غير ذلك، ولا يكون إلا في يوم واحد في الشهر، ويعتقد أنه آخره.

و - المقابلة على دفتر الخلاص:

يسمح للجميع وإن وجد معهم خلف(تأخُّر) وقف له حتى يصلح كل ما عنده،كما يقف للعامل ولا يسترد المقابلة أو يتحقق الخلف عنده كان أو عند غيره، و إذا حصل خلف في المقابلة، دفتر الخلاص في الفرضة كان الرجوع إلى ما اتفق عليه أكثر الدفاتر ولا يرجع إلى قول منتسى أو كران ولا يتفرد بمشاهدة المرجان والحديد والزجاج والمردود واللؤلؤ وغيره مما يشاهد، بل يعرض على الجميع بعد عرضه على العامل ويثمن ما كان يثمن بوقته ما كانت العين تدركه ولا يؤخر تثمينه إلى وقت المقابلة[١].

ز - دفتر المشتري[٢]:

لا يشترى في الفرضة شيء إلا بعد أن يعرض على المشائخ جميعاً، ولا يعين الناظر ورقة مصروفة به إلى الصندوق إلا بعد تكملة العلايم عليها من المشائخ[٣] .

ح - المقابلة على دفتر المشتري:

تفرد له عشية في كل شهر حتى ينقل الحساب منه بصحة وإتقان[٤]، ويقوم بهذه المهام عدد من الكتاب يختص كل منهم بمهمة.

---

(١) نور المعارف، ص ٥٠٨.
(٢) دفتر المشتري: سجل البضائع المشتراة للديوان السلطاني.
(٣) نور المعارف، ص ٥١٠.
(٤) نور المعارف، ج١، ص ٥١٣.

ط - رفع الحساب والسياقات:

ترفع كل شهر بشهره من أعمال المبيع والابتياع، وترفع إلى الوالي بعد المقابلة عليه وتكملة العلايم مهم،بحيث لا تفرغ السنة إلا على حساب منتظم مقابل عليه[١].

ي - كُتاب التنجيل:

وهم كتاب مختصون بتسجيل البضائع التي تنقل من المراكب[٢]، فيكتبون ما تعجل إخراجه للمسافرين في أوراق للعامل، وكذا ما تعجل إخراجه من فوه ونحوها والتي لا تخرج إلا بورقة بعد المقابلة عليها ووضع ختم الفرضة عليها[٣].

ك - كتاب الصندوق:

يقومون بكتابة ما قبض من أرباب المشتري و عشور الخيل و الرهون للمراكب الكارمية للعامل، ويكتبون نسخة نظيرة للعامل الثاني وينقل منه سائر المشائخ[٤]، كما يقومون بقبض الدروج والرقاع المشتراة في الفرضة، ولا يسمحون بإخراج أي شيء إلا بعد تكملة العلايم من المشائخ[٥].

ل - كاتب المتجر:

وهو الكاتب في المخازن التجارية التابعة للديوان[٦]، يكتب ما

(١) نور المعارف، ج١، ص ٥١٠.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٥١٠.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٥١٢.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٥٠٩.
(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٥١٣.
(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٥١١.

وصل إليه للعامل ويكتب نسخة أخرى للعامل الثاني وسائر المشائخ ينقلون منه[١].

م - كاتب الوصولات :

يكتب المشائخ الفرضة كل شهر بشهره عرائض بالرقيق ليعرف ما سقط بالوفاة وما تغيب وما يستحب وما يطلق مجزّءً لأصحاب دار محاسبتهم[٢].

ن - كتاب الحسابات (الكرانيون) :

يكتب الكرانيون أو كاتبو الحسابات كل ما يعاينونه بورقة إلى العامل، ويكتبون أوراق لسائر المشائخ حتى يعين لهم المحسوب ويكتب به درج(كل) وحدة بما يحق الديوان المعمور ويستخرج إلى الصندوق حسبما ورد في الأمر العالي[٣].

س - أصحاب الباب :

وهم العمال الذين يشرفون على الداخل والخارج من الفرضة، حيث لا يسمحون بخروج أي بضاعة إلا بعد مقابلة أوراق البضاعة مع الأوراق التي عندهم بحيث لا يخالف النسخة التي عندهم[٤].

ع - السُتمي (كشف الحساب) :

بعد أن تتم عملية التدوين لكل ما يتم إخراجه من المراكب وعملية البيع والشراء تتم كتابة كل ذلك في مدونة حساب نهائية تسمى

---

(١) نور المعارف، ج١، هامش ٣٧٢٩.
(٢) نور المعارف، ج١، ص ٥١٤
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٥١١.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٥٠٩.

(الستمي) ، والذي يرفع إلى السلطان (الباب الشريف) وعليه ختم العاملين بالفرضة[١] .

ف - الرقيب والناظر :

له عدة مهام، منها إعطاء الفسوحات[٢] أو التراخيص لسفر المسافرين، وكذا تأشيرات الإقامة والدخول للتجار والمسافرين القادمين إلى عدن، وكذا المراكب الداخلة[٣] والمغادرة ويوقع على بطاقات السفر للركاب والسفن ثم يوقع عليها الوالي[٤]،كما أن للرقيب مهمة أخرى وهي اختيار العبيد المناسبين لخدمة الديوان[٥] .

٢ - الملحقات بالفرضة :

أ – الزريبة :

مكان واسع مخصص لخزن البضائع وحفظ الأمانات، وكل ما لم تستكمل إجراءات خروجه وترى إدارة الفرضة عدم إخراجه يساق إليها، وعليها عمال يشرفون على العمل فيها.

ب – الخزانة :

مستودع لحفظ الأمانات و الأموال والسجلات الخاصة بالأمور المالية والتجارية في الفرضة، ويحفظ فيها ختم الفرضة وكذا السجلات جميعها الخاصة بالدولة، وتخضع لإشراف الناظر[٦].

---

(١) سارجنت، مينائي عدن والشحر في العهد الإسلامي ص ٤٦.
(٢) الفسوحات: تراخيص السفر. نور المعارف، ص ٥١١، هامش ٣٧٢٣.
(٣) نور المعارف، ج١، ص ٥١١.
(٤) سارجنت، مينائي عدن والشحر، ص ٤٦.
(٥) سارجنت، المرجع نفسه والصفحة.
(٦) نور المعارف، ج١، ص ٥١٤.

ج - المتجر السلطاني :

تحتكر الدولة العملية التجارية الجارية في ميناء عدن عن طريق المتجر السلطاني فيما يخص عملية البيع والشراء في الفرضة، وكذا علاقة الدولة بالتجار، حيث تتم العملية بإشراف المتجر السلطاني، ويظهر أنه في أواخر عهد الدولة الرسولية تحول المتجر السلطاني إلى أملاك خاصة للسلطان ؛ إذ نجد أناساً محددين يتولون عملية التجارة للسلطان الناصر.

د - الديوان :

وهو الإدارة العامة للشؤون الإدارية والمالية لمدينة عدن، وتورد إليه الأموال التي تحصل من الفرضة، كما يعرض على القائمين عليه العبيد والخيل وسائر البضائع لاختيار ما يناسب الديوان الذي يختار ما يصلح لأمور الدولة، ويخضع للسلطة الإدارية للناظر والوالي.

هـ - دار الجمارك :

ويقوم عليه عدد من العمال مهمتهم أخذ ما للدولة من ضرائب ومكوس للوكالة أو الزكاة، أو الدلالة على البضائع الخارجة من الفرضة بحسب ما هو متعارف عليه، وتخضع لإشراف ديوان الناظر.

٣ - الشحن والتفريغ في الفرضة :

يظهر أن الحركة في ميناء عدن لم تختلف في إجراءاتها الرسمية عبر مختلف المراحل بدليل ما ذكره ابن المجاور[١] الذي زار عدن في أواخر العقد الثالث من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي،

(١) تاريخ المستبصر، ص ١٣٨ - ١٣٩.

وما ذكره الشريف الحسيني[١] الذي عاش في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، حيث يتضح مما ذكراه أن السفن التجارية الكبيرة تدخل عدن ولا تتجاوز منطقة معينة في الميناء حتى لا ترتطم قاعدتها باليابسة، فيخرج إليها المباشرون في القوارب الصغيرة فيصلون إلى الناخوذة فيسألون عن المكان القادم منه ومن معه من الركاب، ويقوم الموظفون المختصون بكتابة ما يهمهم من البضائع الواصلة ؛ كما يقوم موظفون آخرون بتسجيل ما يهمهم من أسماء الركاب القادمين وجهة وصولهم ؛ ويقوم موظفون آخرون في الميناء بمهمة نقل البضائع من المراكب الكبيرة إلى الصنابيق ومنها إلى الفرضة كي تعشّر ؛ كما يوجد موظفون يتولون رقابة الأبواب، وموظفون يقومون بتحصيل المكوس والضرائب ورسوم الدخول ؛ في حين يقوم موظفون آخرون بمباشرة الدكان، وفي الجانب الآخر يقوم عمال آخرون في الميناء بمهمة الصيانة للمراكب الداخلة، حيث يوجد موظفون مختصون ببناء السفن وترميمها، وموظفون آخرون لتزويد السفن الراسية بالمياه[٢].

٤ - نظام فتح و إغلاق الفرضة :

يشرف على النشاط التجاري في الفرضة الوالي والناظر إذ تكون مفاتيح الفرضة عند الوالي والختم عند الناظر، حيث يأخذ العمال مفاتيح الفرضة من الوالي في الصباح فتفتح الأبواب ؛ الباب الذي إلى

---

(١) الحسيني، الشريف الحسن بن علي: ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب، مخطوط مصور، مكتبة الإمبروزايانا ميلانو، رقم 130 H ق ٢٨ أ، ٢٨ ب، حصل عليه الباحث من الزميل محمد الفيفي.

(٢) سارجنت،مينائي عدن والشحر في العهد الإسلامي، ص ٤٥.

الساحل تدخل منه البضائع إلى الفرضة قبل تعشيرها، ثم تعاد المفاتيح إلى الوالي ويعود العمال لأخذها بعد صلاة العصر لإغلاق الأبواب[١].

وللفرضة مجموعة قواعد ونظم ولوائح للمسافرين إلى جميع الجهات ونظم للبيع والشراء في الزريبة وختم الفرضة، وتوضع كل هذه الأمور التي ترتبط بنظام الفرضة في الخزانة حتى لا يخرج أحد عن الحق[٢].

٥ - عمال الفرضة :

ذكر ابن المجاور[٣] عدداً ممن يشتغلون بالفرضة في أثناء ذكره لاستقبال السفن ومعاملة القادمين إلى عدن، فذكر منهم المشائخ والمبشرين و الكراني والمفتش والمفتشة والناطور والجراب ولكل منهم مهمة، فالناطور هو من يقف على قمة جبل المنظر لمراقبة قدوم السفن، ومجموعة ممن معه يتولون إخبار المشائخ عن طريق الصياح هيريا . . . ، ثم يقوم الجراب بإخبار والي البلد، ثم يخبر المشائخ في الفرضة. ثم المبشرين وهم من يتولون استقبال ناخوذة المركب فيسألون عن مكان قدومه والبضائع التي لديه، ويقوم الكراني بتسجيل كل ما في المركب، ثم تعود بهم الصنابيق إلى الفرضة فيسلمون الوالي بما كتبه الكراني، ويقوم نائب الوالي باستقبال الناخوذة، ويقوم المفتش والمفتشة بتفتيش الركاب الرجال وتقوم المفتشة (عجوز) بتفتيش النساء.

ويورد الشريف الحسيني عاملين آخرين هما عريف الساحل وهو

---

(١) ملخص الفطن والألباب، ق ٢٧ ب.
(٢) نور المعارف، ج١، ص ٥١٤.
(٣) تاريخ المستبصر، ص ١٣٨ - ١٣٩.

من يجلب العبيد إلى الحاكم، وكذا الرقيب الذي يختار المناسبين لخدمة السلطان[١].

٦ - مواسم قدوم المراكب إلى عدن:

لعبت عدن دور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب وكذلك الأقطار والدول المجارة لها على ضفتي البحر الأحمر الشرقية والغربية والمحيط الهندي وبحر العرب، لذا نجد أن ابن المجاور يشير إلى أن المراكب التي ترسو تحت جبل صيرة في العام يصل إلى سبعين أو ثمانين مركب زائد[٢]. ويؤكد ابن فضل الله العمري "لحط المراكب عليها وإقلاعها مواسم مشهورة"[٣].

كما أفاضت المصادر في إيضاح وصول المراكب القادمة من الهند وفارس وزيلع ومقديشو وظفار وجزيرة قيس في مواسم مشهورة تختلف باختلاف الظروف المناخية لوصولها في العام، ولبعد هذه الأقاليم وقربها من عدن، ويمكن إيضاح قدوم المراكب التجارية إلى عدن في موسمين مهمين هما : موسم قدوم تجار الكارم المصريين، وموسم قدوم تجار بلاد الهند وهو الموسم التجاري الكبير[٤].

ويتحكم في قدوم المراكب إلى عدن حركة الرياح الجنوبية الغربية (الكوس) التي تأتي بسفن الكارم المصريين والمقادشة والزيالع إلى

(١) ملخص الفطن والألباب، ق ٢٧ب، سارجنت، مينائي عدن والشحر في العصر الإسلامي، ١ص ٤٦.
(٢) تاريخ المستبصر، ص ١٤٤.
(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح أيمن فؤادسيد، دار الاعتصام،القاهرة، ص ٥٣.
(٤) نور المعارف، ص ٤٩٥، هامش ٣٦٠٩.

عدن وتعود بها سفن تجار الهند وموانئ بحر العرب والمحيط الهندي. والرياح الشمالية الشرقية المعروفة بـ :(الأزيب) والتي تعود بها مراكب الهند إلى عدن في الموسم التجاري الكبير وتعود معها سفن الكارم ومصر إلى بلادها[١].

الموسم الآخر للسفر من الهند إلى عدن وموانئ بلاد العرب الجنوبية يتوافق مع الرياح الشمالية الشرقية المعروفة برياح الأزيب والتي تعود فيها مراكب الهند إلى بلاد العرب وشرق إفريقيا، وفيه عدة مواسم لمراكب الجزراتي إلى موانئ جزيرة العرب الجنوبية حيث تسافر من الهند من ٣٣٠-١٤٣ نيروز (٨ اكتوبر-٢١مارس أو ٣١مارس)، وأفضل المواسم للخروج من الهند هو من ٩٠ أو ١٠٠ من النيروز (١٠ أو ٢٠ فبراير)؛ لأن هذه الفترة تكون مأمونة من العواصف والأمطار في البحر[٢]. أما موسم البنجالي إلى عدن وجدّة وهرمز من ٤٠-٧٠ نيروز (٢٢ديسمبر- ٢١يناير) وموسم الملقي (ملقا) إلى جدة وعدن وهرمز ٤٠-٧- نيروز (٢٢ديسمبر -٢١ يناير)، وتوافق موسم السفر من برم (بورما) إلى جدة وعدن وهرمز أيضا،أما موسم السفر من سمطرة (سومطرة) إلى جدة وعدن وهرمز من ٢٠-٨٠ نيروز (٢ ديسمبر-٣١يناير)[٣].

أما موسم السفر من الذيب (مالديف) إلى عدن وبقية مراسي جزيرة العرب من ١-١٢٠ نيروز (١٣ نوفمبر-١ إبريل) ومن السند إلى مراسي

(١) شهاب، حسن صالح، البحار اليمني سليمان بن أحمد المهري مرشد الملاحة العربية في المحيط الهندي، مركز الشرعبي للطباعة والنشر، صنعاء٢٠٠٠،م، ص ١٦-٢١.
(٢) شهاب، البحار يمني سليمان المهري، ص ٢١.
(٣) المرجع نفسه والصفحة.

جزيرة العرب من ١-٩٠نيروز (١٣ نوفمبر-١٠فبراير)[١]، أما موسم الهرمزي إلى ساحل جزيرة العرب الجنوبي من ١٣٠-٩٠ نيروز إذا ساير البحر أما إذا أبحر عرض البحر فيستمر السفر إلى ١٢٠ نيروز (٣١ مارس)[٢].

ويمكن إيضاح ذلك من خلال دراسة هذه المواسم وأثر الرياح والبحر في هذه المواسم بين عدن ومختلف هذه الأمصار التي تأتي منها السفن والمراكب التجارية على النحو الآتي :

أ - مواسم الملاحة البحرية بين عدن وموانئ ساحل بلاد العرب والهند :

تتحكم حركة الرياح في المحيط الهندي بالمواسم التجارية بين عدن وموانئ سواحل بلاد العرب وإفريقيا ؛ إذ يقسم ساحل بلاد الهند إلى قسمين شرقي وغربي، فالقسم الشرقي يسمى تحت الريح، والقسم الغربي يسمى فوق الريح، أي موسم الرياح الجنوبية الغربية المعروفة بـ (الكوس) التي تحمل المراكب إلى موانئ تحت الريح[٣] وهناك موسمان للملاحة هما :

الموسم الأول ويسمى رأس الريح، وهو موسم قصير جداً يبدأ مع طلائع الريح في منتصف شهر مايو وينتهي في أول يونيو، ثم تشتد الريح ويتوقف السفر في بحر الهند من بداية يونيو إلى نهاية شهر أغسطس، وتسمى هذه الفترة فترة الغلق، ثم ينفتح البحر للسفن لهذه

(١) شهاب: البحار اليمني، ص ٢٢.
(٢) المرجع نفسه والصفحة.
(٣) المرجع نفسه، ص ١٦.

الريح من أواخر أغسطس إلى منتصف سبتمبر ويسمى موسم الداماني[١] أو التيرما، وفي هذا الموسم تسافر المراكب من عدن إلى جوزرات وكونن من ٢١ من نيروز(٢١مارس) إلا إذا كانت رياح الأزيب قوية في عدن ؛ لأن عدن موطن هذه الريح وتكاد لا تنقطع عنها، فمن سافر من عدن في ١٤٠ من نيروز(٣٠مارس)أو ١٥٠(١٠ ابريل) ووصل الشحر في ١٧٠ من نيروز(٣٠ابريل) فإنه يستطيع السفر إلى جورزات وكونن[٢].

ب - موسم السفر بين الساحلين العربي والصومالي إلى الهند:

تستفيد من هذه الرياح مراكب التجارة من زيلع وبربرة وعدن للسفر إلى ساحل الشحر و المشقاص وهرمز والهند، فموسم السفر من زيلع بربرة خيارة من ٢٢٠ للنيروز(٩يونيو) وهو مناسب أيضاً لسفر المراكب العدنية ؛ وموسم سفر العدني إلى هرمز من ١٨٠ نيروز(١٠مايو) و١٩٠ نيروز ولا خير فيما بعده[٣]؛ وهناك موسم آخر للسفر من زيلع وبربرة إلى الهند من ٢٨٠ نيروز(١٩ أغسطس) ويوافقه سفر العدني إلى مراسي الهند أو بعده بقليل، أما الموسم الآخر لسفر العدني إلى مراسي الهند فهو من ٢٩١ نيروز (٣٠ أغسطس)[٤].

وفيما يأتي دراسة تفصيلية لمواعيد المواسم التجارية لهذه الشعوب والأقوام :

---

(١) الداماني: وهي ريح الشهر الأخير من موسم الرياح الجنوبية الغربية المعروفة عند البحارة المتقدمين بالكوس، حسن صالح شهاب، الملاحة الفلكية عند العرب، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠١م، ص ١٩ ـ ٢٠).

(٢) شهاب، البحار اليمني سليمان المهري، ص ١٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٩ ـ ٢٠.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٠.

ج - موسم قدوم مراكب الهند إلى عدن :

وهو الموسم التجاري الكبير الذي يشهد قدوم مراكب النواخيذ الهندية من مدن شواطئ الساحل الهندي الغربي(فوق الريح) أو الشرقي(فوق الريح)[١] إلى موانئ بحر العرب ومنها عدن، ويشهد هذا الموسم خروج هذه المراكب في ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) وينتهي موسم خروج هذه المراكب في٨ آذار(مارس)[٢] في الموسم الأول لقدوم المراكب الهندية، ويتوافق موسم خروج الهندي من بلاده مع موسم خروج المراكب الكاريمي (المصرية من عدن إلى بلادها مستفيدة من الرياح الشمالية الشرقية(الأزيب) التي تقلها إلى بلادها والتي تقدم المراكب الهندية إلى موانئ بحر العرب ومنها ميناء عدن[٣]. فتشهد عدن خلال هذا الموسم نشاطاً تجارياً ملحوظاً واستقبال للنواخيذ الهندية وإكرامها من قبل سلاطين الدولة الرسولية وعمال الثغر.

ذكر الديوان المالي المعمور[٤] سفر الهندي من الهند إلى عدن :

- ١٥ تشرين وسماه أول الزمان.
- آخر سفر الهندي إلى عدن في ١٨ آذار وسماه آخر الزمان.
- سفر الديماني من عدن ١٧ ابريل.
- آخر سفر الديماني من عدن ٢٣ نيسان.

---

(١) موانئ بنجالة وملقة وسواحل سنغافورة هي ما تسمى (تحت الريح)ومواني جوزارات وكنكن هي ما تسمى (فوق الريح). حسن شهاب، البحار اليمني سليمان المهري، ص ١٦، ٢١.

(٢) الديوان المالي المعمور، ق ٧٨ ب.

(٣) حسن شهاب، البحار اليمني سليمان المهري، ص ٢١.

(٤) مجهول: الديوان، ص ٧٨ ب.

وأورد سارجنت[١] جدولاً يوضح سفر الهندي من الهند إلى عدن والعكس كالآتي :

- ٨ آذار / مارس آخر سفر من الهند إلى عدن.
- ١٣ آذار / مارس إبحار السفن.
- ٢١ آذار / مارس أول السفر للديماني من عدن.
- ١٠ نيسان / إبريل وصول المصريين والهنود إلى عدن.
- ٦ أيار/ مايو أول السفر للهنود من عدن.
- ٤ حزيران / يونيو آخر الوصول للهنود من عدن.
- ٢٦ حزيران / يونيو إبحار سفن الهند .
- ١١ تموز / يوليو إبحار سفن الهند من عدن.
- ١٨ آب / أغسطس آخر سفر للهنود من عدن.
- ٢٠ آب / أغسطس سفر السيلانيين والصوماليين من عدن.
- ٢٤ آب / أغسطس أول سفر للديمان (السفر الأعظم).
- ٦ أيلول / سبتمبر آخر سفر للهنود من عدن .

د - موسم وصول الموقاديشيين[٢]:

يصل الموقاديشيون إلى عدن في عدة مواسم تصل إلى خمسة

---

(١) ميائي عدن والشحر، ص ٥١.

(٢) مقديشو: مدينة في أول بلاد الزنج في بر البربر في وسط بلادهم،وهي مدينة على ساحل البحر وأهلها كلهم غرباء ليسوا بسودان، ولا ملك لهم إنما يدير أمرهم المتقدمون على اصطلاح لهم، و إذا قصدهم التاجر لابد أن يستجير بأحد منهم فيقوم بأمره. (الحمومي، معجم البلدان ج ٥، ص ١٧٣، وهي اليوم عاصمة الصومال تصدّر الماشية والجلود والموز (الموسوعة العربية، مجلد ٢، ص ١٧٣١.

مواسم في العام، تبتدئ في حزيران (يونيو) وطوال العام حتى يناير من السنة المقبلة، ويظهر أن قرب المسافة والجوار بينها وبين عدن هي التي أدت إلى تكرار وصولهم إلى عدن طوال العام، إذ يذكر الديوان المالي سفرهم من عدن في الرابع من حزيران[١]، حيث يلتقون بالمصريين والهنود في عدن ويغادرونها مع موسم مغادرة الهنود لعدن، وهناك مواعيد أخرى لقدوم المقادشة ومغادرتهم لعدن ذكرها سارجنت تورد كالآتي :

- ٤ حزيران / يونيو أول سفر للموقادشيين من عدن.
- ٦ حزيران سفر الموقاديشيين من عدن.
- ٤ آب / أغسطس رحيل الموقاديشيين من عدن.
- ٢٦ أيلول / سبتمبر وصول الموقاديشيين من بلادهم.
- ٣تشرين الأول / أكتوبر وصول الموقاديشيين إلى عدن.
- ٢٣ تشري/ نوفمبر الثاني وصول الموقاديشيين إلى عدن.
- ١٧ كانون الأول / ديسمبر سفر الموقاديشيين إلى عدن.
- ٣١ كانون الأول / ديسمبر وصول الموقاديشيين إلى عدن.
- ١ كانون الثاني / يناير وصول الموقاديشيين إلى عدن.

هـ - قدوم مراكب الكارم المصرية إلى عدن :

تصل المراكب المصرية إلى عدن مستفيدة من الرياح المؤاتية في موسمين تجاريين : الأول يبدأ في مطلع نيسان(إبريل) ويستمر إلى بداية

(١) ق، ص ٧٩ أ.

الشهر الذي يليه (مايو)[١] وهي الفترة التي تؤوب فيها سفن التجار الهنود من عدن إلى بلادهم، ويورد سارجنت أيضاً قدوم الكارم إلى عدن من ٦ نيسان (ابريل) إلى١٠نيسان (ابريل). وموسم آخر يمتد من ٣٠ حزيران (يونيو) إلى ٢٧تموز(يوليو)، ويغادر المصريون عدن في أيلول (سبتمبر)[٢]. وهناك موسم آخر لقدوم المصريين يمتد من تشرين الأول(أكتوبر) وحتى بداية الشهر التالي، وهي الفترة التي تسبق قدوم الهنود إلى عدن[٣].

ومما سبق يتضح لنا أن حركة الملاحة البحرية بين عدن و موانئ البحر الأحمر ترتبط بحركة الرياح الجنوبية الغربية التي تستفيد منها النواخذ الكارمية في الوصول إلى عدن وتعود إلى بلادها مع الرياح الشمالية الشرقية، كما أن وصول المراكب المصرية لا يرتبط بمواسم ثابتة مثل مواسم قدوم المراكب الهندية، حيث نجد أن الملاحة الداخلية في البحر الأحمر تؤمن لتجار الكارم الملاحة الدائمة إلى عدن حيث نجد ذكر قدوم مراكب الكارم في أكثر من موسم في العام وفي أوقات مختلفة لا تكون فيها الظروف المناخية مهيئة للملاحة الهندية.

وفيما يأتي بيان مواعيد وصول مراكب الكارمية من مصر إلى عدن أو العكس حسب ما ورد في الديوان المالي المعمور وأوردها سارجنت :

ابتداء السفر من عدن إلى مصر[٤]:

(١) الديوان المالي، ق ٧٨ أ.
(٢) مينائي عدن والشحر، ص ٥٩.
(٣) الديوان المالي، ق ٧٨ أ.
(٤) المصدر نفسه ق ٧٨ ب ص

- ١٧ نيسان(ابريل)وسماه اللاحق.
- ١٥ تشرين الأول (أكتوبر)وسماه الصالح.
- ٦ نيسان(ابريل)أول سفر المصريين إلى مصر.
- ١٠ نيسان(ابريل)وصول المصرين والهنود إلى عدن وآخر سفر إلى مصر.
- ٢٩ حزيران(يونيو)أول وصول للبكاري من مصر.
- ٣٠ حزيران (يونيو)حلول المكارم من مصر إلى عدن.
- ١٣ تموز(يوليو)وصول المكارم إلى عدن.
- ١٧ تموز(يوليو)وصول المصريين إلى عدن.
- ١ أيلول(سبتمبر)سفر المكارم من عدن والمخا[١].

و - سفر الزيالع[٢] و البربرة[٣] من عدن:

ذكرت المصادر الزيالع وسفرهم من عدن وهم من القرن الإفريقي ودائمو الصلة بعدن شأنهم في ذلك شأن المقادشة، ووصولهم إلى عدن ومغادرتها يوافق الكارمية والمقادشة، إذ يذكر سارجنت[٤] مغادرتهم لعدن في ٩ تشرين الأول(أكتوبر)، وهذا ما يؤكد أن وصولهم لعدن

(١) سارجنت، ص ٥١.

(٢) زيلع: هو جبل من بلاد السودان في طرف ارض الحبشة وهم مسلمون وأرضهم تعرف بالزيلع، وزيلع بالعين المهملة قرية على ساحل البحر من ناحية الحبش، ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٣، دار صادر، بيروت، ص١٦٤.

(٣) بربرة: بلاد من بلاد الحبش والزنج، واليمن على ساحل بحر اليمن وبحر الزنج وأهلها سودان جداً لهم لغة برأسها لا يفهمها غيرهم، وهم بواد ومعيشتهم من صيد الوحوش.(الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٦٩).

(٤) مينائي عدن والشحر، ص ٤٩.

يسبق هذا التاريخ، ويبدو أن نشاطهم التجاري مع عدن ضعيف وإلا لكانت المصادر تطرقت لوصولهم ومغادرتهم لعدن كثيراً شأنهم في ذلك شأن بقية المواسم للأمم التجارية الأخرى، ويعود الزيالع مع رياح الشمال. و البربرة أيضاً يصلون في رحلة مبكرة ويغادرون عدن في ٣ أيلول(سبتمبر)[١].

ز - موسم قدوم الظفاريين والحضارم :

وهم من الأقوام القادمة من الشرق ويوافق قدومهم إلى عدن قدوم المقادشة في آخر العام، ويظهر أنهم يقدمون في سفنهم في موسمين : الموسم الأول ينتهي في أيلول (سبتمبر) إذ يصلون عدن قبل الثالث من أيلول[٢]. ويغادرونها في التاريخ المذكور إلى بلادهم ويعود الظفاريون في موسم آخر يبدأ في ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) وفي ٢١ تشرين الثاني(نوفمبر) وفي ٢٧ كانون الأول (ديسمبر)[٣].

ح - موسم قدوم القيسيين والهرمزيين :

وهم أيضاً من الأقوام التي تقدم من شرق عدن ويصلون في فترة مبكرة توافق قدوم السفن الهندية، ويغادرون عدن في ثلاثة مواسم ؛ في ٢٤ أيار (مايو)، وفي ٣ حزيران (يونيو)، ويظهر أن آخر سفرهم من عدن في ١٣ أيلول (سبتمبر) ويوافقون في هذا الموسم قدوم أهل بربرة والقلهات الذين يغادرون عدن معهم[٤].

---

(١) سارجنت: مينائي عدن والشحر، ص ٤٩.
(٢) المرجع نفسه الصفحة.
(٣) المرجع نفسه الصفحة.
(٤) المرجع نفسه الصفحة.

٧ - الأسواق العدنية :

ذكرت عدن أنها أقدم أسواق العرب[١]، وورد في المصادر التاريخية سوق عدن_ وإنه يقام في أول شهر رمضان من كل عام[٢]، ويستمر سوق عدن حوالي عشرة أيام[٣]، كما كان بها سوق أسبوعي هو سوق السبت[٤]. ولعدن أسواق موسمية تقام على ساحل البحر ويخرج أهل عدن للفرجة عليها[٥].

إلا أن الأسواق في عدن شهدت تطوراً ملحوظاً منذ أيام الدولة الأيوبية فقد عمل الأيوبيون على نقل بعض مظاهر الحضارة في بلاد الشام لتنظيم الأسواق إلى عدن، حيث اهتم عثمان الزنجيلي بأسواق عدن وعمل على بناء قيصارية وأسواق ودكاكين[٦] لتنظيم الأسواق والأنشطة التجارية، ويبدو أن ازدياد النشاط التجاري في عدن قد دفع الملك المعز إسماعيل بن طغكتين إلى بناء دكاكين وقيصارية جديدة للعطّارين ووضع لها أبواباً وأقفالاً[٧]، ويظهر أنها خربت في أواخر

(١) الهمداني، الحسن أحمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب، تح: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ص ٩٤.
(٢) الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد: اليمن في صدر الإسلام، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م، ص ٨٨.
(٣) محمد كريم، إبراهيم: عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية في العصر الإسلامي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦٩م، ص ٢٧٦.
(٤) حسن محمود سليمان: تاريخ اليمن السياسي، ص ٢٥٧.
(٥) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص ٥٣. وهي أشبه بمهرجانات التسوق اليوم حيث تشمل جوانب مختلفة ثقافية واجتماعية وترفيهية بالإضافة إلى التسوق.
(٦) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ١٣٠.
(٧) المصدر نفسه الصفحة.

حكم بني أيوب فقام المعتمد رضي الدين التكريتي عامل المسعود بتجديد منشآتها[١].

ولأهمية عدن التجارية والنشاط التجاري الكبير فيها وازدياد البضائع الواردة والصادرة فقد انتشرت في عدن الأسواق المتخصصة في بيع بضائع معينة كنوع من التميز التجاري عن الآخرين، وسعت الدولة إلى تشجيع ذلك النشاط التجاري من خلال إقامة الأسواق والقيصاريات كما مر بنا سابقاً، فتكوّنت في عدن أسواق عديدة. وفيما يأتي نتناول أهم الأسواق في عدن :

أ - سوق العطّارين :

وتجارة العطارة وصناعتها من أهم الصناعات في عدن[٢]، وأقيمت للعطّارين بعدن قيصارية جديدة خاصة بهم في زمن الملك المعز طغتكين بن أيوب كما مر بنا.

ب - سوق الزعفران :

ويعد من أسواق عدن القديمة[٣]، ولأهمية هذه المادة العطرية التي تستخدم في العطارة أصبح لها سوق منفرد، ولازال سوق الزعفران يحمل هذا الاسم إلى اليوم ويقع في قلب مدينة عدن.

ج - خان البز[٤] :

وهو سوق متخصص في تجارة الأقمشة والبزوز، وقد أوقفه عثمان

(١) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ١٣٠.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٠٠، ابن المجاور، تاريخ المستبصر ص ١٣٠

(٣) محمد أحمد محمد، عدن قبل الإسلام وحتى إعلان الدولة العباسية، دار الثقافة العربية، الشارقة، ودار جامعة عدن، ٢٠٠١م، ص ٢٦٣.

(٤) ابن الدبيع، قرة العيون، ج ٢، ص ٢٣٧ ولا زال إلى اليوم سوق يعرف بهذا الاسم يمتد من تقاطع السوق الطويل إلى ملتقى السائلة العلوية وسائلة الخساف عند مجمع البنوك.

الزنجيلي على مسجده بعدن.

د - سوق الصّاغة (الذهب والفضة والعقيق والأحجار الكريمة) :

سوق متخصص في بيع وشراء الذهب والمجوهرات، وكان لليهود باع طويل في هذه الصناعة[١] وما جرى مجراها.

هـ - سوق الصيارفة[٢] :

وهو سوق متخصص في تداول النقود ومختلف الأمور المتعلقة بها، ويعمل في الصيرفة أصحاب الذهب والفضة الذين يرغبون في تحويلها إلى عملة[٣].

و - سوق الخزف[٤] :

وهو سوق متخصص في بيع وتجارة الخزف والأواني الفخارية المحلية أو المستوردة من الصين وغيرها.

ز - سوق الخضرة والرطب[٥] :

وهو سوق يعرف أيضاً بسوق الخضروات والفواكه القادمة من أبين

---

(١) ابن المجاور، المستبصر، ص ١٣٢، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص ٣، حماد، أسامة، مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن من العصر الإسلامي إلى عصر دولتي بني أيوب وبني رسول، مركز الإسكندرية للدراسات، الإسكندرية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ٤١١.

(٢) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص ٣.

(٣) عليان، محمد عبد الفتاح، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد بني رسول، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٧٣م، ص ١٨٣.

(٤) ابن المجاور، المستبصر، ص ١٣٢، أسامة حمادة، المرجع نفسه ص ٤١١.

(٥) ابن المجاور، المستبصر، ص ١٤٨.

ولحج وتعز وزبيد أو المستوردة من الخارج.

ح - سوق الجواري :

سوق تعرض فيه الجواري للبيع والشراء وقد أفاض ابن المجاور[١] في وصف المعاملات التجارية التي تحصل في السوق بين الجواري ومرتادي السوق والتجار.

ط - سوق اللحم والدواب :

وهو من أسواق عدن المعروفة وله علاقة بحياة الناس اليومية[٢].

ي - سوق القصب :

وهو سوق مرتبط بالسوق السابق حيث يقدم علف الدواب والحيوانات التي تعرض في السوق أو التي يربيها سكان عدن ويعملون في تجارتها وبيعها وشرائها[٣].

ك - سوق الليل :

ذكر الرحالة الايطالي لودفيكو فارتيما الذي زار عدن فيما بين عامي ١٥٠٢-١٥٠٨م أن سوقاً يعقد بعد غروب الشمس بساعتين تفادياً لحرارة الجو الشديد، وأورد العبدلي سوقاً مشابهاً في لحج إبان بني زريع ويبدو أن هذا السوق من الأسواق القديمة في عدن[٤].

---

(١) تاريخ المستبصر، ص ١٤٥ ـ ١٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٨.

(٣) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص ٨٣، أسامة حماد: مظاهر الحضارة، ص ٤١١.

(٤) أسامة حماد: مظاهر الحضارة، ص ٤١١. ويظهر أن هذا السوق من الأسواق القديمة ومازال اليوم سوق بهذا الاسم يقدم الوجبات الليلية ويقع قرب سينما هريكن (الحرية) على طريق الخساف.

ويورد محمد أحمد محمد من أسواق عدن القديمة :

ل - سوق الطعام :

ويقع غرب مسجد أبان وتباع فيه المواد الغذائية بالجملة[١].

م - سوق الحدادين :

ويقع إلى الشمال من أسواق عدن قرب مقهى زكّو المشهور حالياً بعدن[٢]. وكان يصنع فيه الأدوات النحاسية والحديدية سواء المنزلية أو الزراعية.

٨ - الصادرات اليمنية عبر ميناء عدن :

أ - الفــوّه :

وهو نبات له عروق وبذور حمر يستخدم لصباغة الجلود والصوف باللون الأحمر[٣] وهو من النباتات التي أدخلت زراعتها إلى اليمن في عصر بني أيوب سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م، وعندما زرعه الفلاحون في الجبال قلّص المزروعات الأخرى كالحنطة والشعير ؛ لأنه يدر ربحاً

(١) محمد أحمد محمد: عدن قبل الإسلام، ص ٢٦٣. وتباع في هذا السوق أنواع البهارات والتوابل والأعشاب والنباتات الطبيعية التي تستعمل في الطب الشعبي وجميع أنواع الحبوب.

(٢) المرجع نفسه الصفحة، ويظهر أن أسواق عدن الجديدة اليوم لازالت قائمة مكان الأسواق القديمة وإن حدث تغير طفيف تبعاً لتخطيط المدينة إبان الاحتلال البريطاني في عدن.

(٣) شائف عبده سعيد: الحياة الاقتصادية في اليمن لدى الجغرافيين العرب في العصور الوسطى، مجلة دراسات يمنية، المركز اليمني للدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، العدد (٤١) ١٩٩٠م / ١٤١٠هـ، ص ١٦٩.

سريعاً، فزرعه الفلاحون على اختلاف طبقاتهم[١]. ونظراً لما أحدثته زراعة الفوة من تحول في حياة الفلاحين وتقليص محاصيل معيشية كالحنطة والشعير منع الملك المسعود الناس من زراعة الفوة سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م[٢]، ويبدو أن جهود الملك المسعود باءت بالفشل إذ نجد أن نبات الفوة في عهد الدولة الرسولية أصبح التجارة الرائجة في عدن[٣]، وصار من أهم المنتجات اليمنية التي تصدّر للخارج لأنه يدخل في عدد من الصناعات النسيجية وخاصة القطنية، ففرضت الدولة على تجارته وزراعته ونقله العشور والضرائب.

والفوة نوعان يزرع منها في اليمن :

١- فوة جبلي: يأتي من الجبال وأشهر مناطق زراعته تعز والجنَد وذي سفال حيث توجد المزارع السلطانية وقيمته ١٢ دينار وعليه من الخرص ٣٠ رطل.

٢- فوة سهلي: ويأتي من تهامة وهو أدنى، وقيمته ١٠ دينار وعليه من الخرص ٢٧ رطل[٤].

---

(١) خليفة، ربيع حامد: مناسج الطراز الخاصة بمدينة صنعاء، مجلة الإكليل، العدد٢، السنة السادسة، ١٩٨٨م، ص٤٩.

(٢) المرجع نفسه والصفحة.

(٣) أورد الأشرف في ملح الملاحة في معرفة الفلاحة موسمين لزراعته كي يوافق الموسم في عدن الأول في تشرين الأول ليوافق الموسم الكبير في عدن، والموسم الآخر كانون (ديسمبر - يناير) ليوافق موسم الديماني، دراسة وتحقيق محمد عبد الرحيم جازم، مجلة الإكليل، العدد الأول، السنة الثالثة ١٩٨٥م / ١٤٠٦ هـ، ص ١٩١.

(٤) نور المعارف، ص ١٧٩.

فالبهار في الجند يستوزن من الضمان بالقبان ٣٨٠ مصري يخرج منه ٢٠ رطل فيصبح ٣٦٠ ويأتي عدن وبوزن ٤٢٠ زائد ناقص ؛ لأن البهار يجب ٤١٠ وقيل والوافي ٤٣٠ فيحسب كل بهار جبلي نقي ٣٦٠ مصري وفي المتجر ٤٢٠ رطل بغدادي عنها ١٢٠[١].

ويؤخذ على الفوة في عدن خرص وعشور ودلالة ومنفعة[٢] وكمريات والميزان وضمان[٣] وعليها عشور الوارد وإذا سفرت بالبحر عليها عشور الصادر[٤]..

ب - تجارة الخيل :

ازدهرت تجارة الخيل في عدن والأمور المرتبطة بها من بيع وشراء وتصدير إلى الخارج كالهند والأقاليم الأخرى، وكان للخيل موسم سنوي في عدن يقام فيه مهرجان رياضي يتم فيه استعراض الخيول ويبدأ بالمرور من أمام دار الطويلة[٥] في طريقها إلى حقات حيث تقام الحلقة هناك.

وفي هذا الموسم يقدم تجار الخيل بخيولهم إلى عدن من صنعاء وتعز وغيرها من نواحي اليمن[٦]،وخيل اليمن كان يُشترى من قبل تجار

(١) نور المعارف، ج١، ص ١٧٨.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ١٧٧.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٧٩ . ١٨٠.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ١٨٠.
(٥) شهد السلطان المؤيد موسم الخيل بعدن في شوال سنة ٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م وأكرم نواخيذ الهند وأمر بإقامة الخلع عليهم (ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ١٩٩، الخزرجي، العقود، ج١، ص ٢٦٨).
(٦) نور المعارف، ج١، ص ٥٠٤.

الهند حيث كان سلاطين الهند منذ حكام سهول دكا بين ٧٤٨-٩٣٣هـ/ ١٣٤٨-١٥٢٦م يستخدمون الخيول اليمنية ويسلحونها تسليحاً قوياً في سلاح الفرسان، ويفضّلون الخيول اليمنية على الخيول التي تحضر من هرمز، ولكن خيول اليمن أهلكت في الهند لأسباب عدة أبرزها سوء معاملتها من قبل الساسة الهنود وعدم تكيفها مع المناخ الهندي، وذكر ماركو بولو أن ضعف الخيول اليمنية بسبب أن الهنود اعتادوا إطعام الخيول العربية الأرز المقلي واللحم المغلي أيضا بالإضافة إلى أنواع الأغذية المطبوخة[١]. تحدثت المصادر عن موسم الخيول دون تحديد زمنه والأشهر و الأيام التي يقام فيها، ويظهر أن موسم الخيل كان يقام في شهر شوال إذ حضر السلطان المؤيد هذا الموسم سنة ٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م[٢] إلا أن نايف شمروخ يحدده بالاستناد إلى مؤلف كتاب الكواكب "أن يوم الخيول في عدن كان يتم بتاريخ ١٩ صفر"[٣].

وقد فرض القائمون على موسم الخيول شروطاً وضوابط لتجارة الخيل يلزم التجار وأصحاب الخيول إتباعها إذا ما أرادوا بيع أوشراء الخيل في الحلقة، منها أن لا يسمح لأحد من تجار عدن ولا من النواخيذ الشراء من التهائم أو صنعاء أو تعز ولا الشراء في عدن من غير الحلقة، ومن فعل قبضت خيله للديوان السلطاني، وإن سامحته الدولة فرض عليه أن يبيع خيله في الحلقة، وإن أراد القائمون على تجارة الخيل أن يؤدبوه كي يكون عبرة لغيره أخرجت خيله من عدن ولا

(1) ALSHAMROOK, Nayef,the commerce and trade of the Rasulids in the Yemen 630-858 1231 - 1453 < state of Kuwai, 1996, p200

(٢) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ٢٠١.

(3) The commerce trade, p200.

يسمح لها أن تباع في الحلقة أو أن يسفرها للخارج[١].

- **حلقة الخيل في حقات ونظامها :**

أورد نور المعارف صفة عرض الخيول في الحلقة في حقات بشكل مفصّل،إذ يتم أولا عرض الخيل السلطانية التي تتبع السلطان، ثم خيل المقطع بصنعاء، ثم خيل تجار صنعاء، ثم تجار ذمار، ثم تجار حصي (وهم تجار البيضاء وحصي)، ثم الملوك والأمراء وأرباب الجهات وسائر الناس[٢].

وتعرض الخيل في الحلقة بحقات بحسب الأولوية وتكون أولوية الشراء للديوان حيث تعرض خيول الصناعنة على السلطان وما يختاره منها يكتب تذكرة بأوصافه واسم صاحبه دون علمه، وترسل التذكرة إلى الوالي، وعندما تخرج الخيل إلى الحلقة في حقات يراقب الوالي الخيول المختارة، وعند عرضها يتوقف الوالي عن المزايدة حتى ينتهي المنادي ويزيد الوالي ٢٥ ديناراً ويقف فلا يقدر أحد أن يزيد، وهذا يوضّح كيف يستخدم ولاة الدولة سلطتهم السياسية لإنعاش تجارتهم، ولا يقف هذا التحايل التجاري بين السلطان والوالي والمزايدين في الحلقة عند ذلك بعد أن يشتكي أصحاب الخيول إليه " يا مولانا ما بقي أحد يزايد" فيسأل الوالي النواخيذ لتبرير موقفه ويجيبه النواخيذ " لو علمنا أنه يحتمل الزيادة كنا نزيد على هذا الثمن وما تركناه"[٣].

---

(١) نور المعارف، ج١، ص ٥٠٥.

(٢) المصدر نفسه،ج١ ص ٥٠٥. ويوحي النص بأن سلاطين بني رسول يتاجرون بالخيل في هذا الموسم وتتيح لهم قوة السلطة في الدولة أن تكون لهم أولوية التجارة في هذه التجارة.

(٣) نور المعارف، ص ٥٠٥.

أما عن البيع والشراء وكيفية التعامل بعد الشراء فيتفق البائع والمشتري للخيل على عين الحرير وسعره حيث كان شراء الخيل يتم بالحرير والنقود معاً ويكتب ورقة بسعر الحرير ويكتب عليها تعريف بخط المحتسب ويتم وضع الحرير في المخزن، والغرض من ذلك أن التجار كانوا يحتالون على البائع فيظهرون له عين الحرير وبعد عملية البيع يبادلونه ويحضرون حرير دون العين، لذلك تم اعتماد هذه الطريقة منعاً للتحايل.

وبعد إتمام عملية البيع والشراء يسلم المشتري الحرير من جنس العين التي وضعت في الديوان[١]. هذا فيما يشتريه تجار الهند فإن الثمن نصفان بعد المائة، مائة تخرج منها عشور الديوان المعتادة ويقطعها الناخوذة والنصف حرير حيث يحتسب المائة تسعين حرير بالسعر الواقع[٢]. ولم يكتف القائمون على الفرضة بالمائة تسعين بل رجعت المائة ثمانين وأوصلها محمد ميكائيل ناظر الثغر سبعين[٣]. ومع ذلك فلا يسلّم الثمن إلا بعد انقضاء الموسم وسفر الناس فيحاسبون ويحال لهم بوصلات إلى الصندوق[٤].

أما بالنسبة لتجار الخيل من صنعاء وغيرها من النواحي اليمنية فتعرض خيولهم على السلطان في تعز، ويوقف والي الثغر دفع أثمانها إلى أن يأتيه الخبر من السلطان، فإن وافق السلطان عليها جميعاً صرف الناظر الثمن على الجميع، وإن أعيد منها شيء كتب إلى الواليولا يسلم

(١) نور المعارف،ج١، ص٥٠٤ ـ ٥٠٥.
(٢) المصدر نفسه،ج١، ص٥٠٤.
(٣) المصدر نفسه،ج١، ص ٥٠٥ ـ ٥٠٦.
(٤) المصدر نفسه،ج١، ص ٥٠٥.

ثمن ما أعيد، وفي الغالب لا يعاد إلا حصانان أو ثلاثة أو أربعة، والتي تعاد يخفِّض التاجر ثمنها فتشترى للاصطبل السلطاني جبراً لخاطره[١].

وبعد انتهاء الحلقة وعملية البيع والشراء تقبض الدولة حقوقها من هذه التجارة من الضرائب والعشور التي تسلم للديوان فلا يغادر تجار الهند عدن والميناء إلا بعد دفع العشور، وتسمح الدولة لتجار عدن شراء الخيل وتسفيرها إلى الهند لأنهم لا يسافرون إلا بعد تسليم العشور ولأن ذلك عمارة للبندر. أما تجار الهند فجرت العادة أن يتركوا غلمانهم في عدن إلى وصول المصريين إذ يبيع الهنود بضائعهم على تجار الكارمية ويسلمون العشور للديوان[٢].

- **الضرائب والعشور تقدر على تصدير الخيل إلى الهند :**

أورد نور المعارف[٣] تفاصيل مقدار الضرائب والعشور على تسفير الخيل من عدن إلى الهند بالإضافة إلى ما يلحق بتسفير الخيل إلى الهند في أثناء السفر كالآتي:

١ - **الحراز** : وهو الذي يحفظ الخيل من الضياع خمسة دنانير.

٢ - **القصبة** : وهو علف الخيل خمسة وربع دينار.

٣ - الحسيك : وهي الحبوب التي تطعم الخيل يسلم طعام وإن قدر على حمله وإلا درهمين نفقة للغلام عن كل يوم.

٤ - العشور للديوان : على الرأس ٧٥ ديناراً ونصف وكانت العادة ٥٥

(١) نور المعارف، ج١، ص ٥٠٥، ٥٠٦.
(٢) المصدر نفسه،ج١، ص ٥٠٧.
(٣) ج١، ص ٩٨٩.

ديناراً وحصلت الزيادة لاحقاً.

٥ - **الدلالة** : كانت دينارين ونصف وأضيفت للديوان وصارت الدلالة بالاتفاق بين البائع والدلّال.

٦ - **التنديل** : وهو الذي يفتش الحصان ويبصر علائمه تدفع له رشوة على ما يتفقون وقد تبلغ ٢٠ دينار وغاية ذلك ١٠ أو ١٥ دينار أو ما بين ذلك.

٧ - **النول** : يلحق بالرأس بعد العشور كمصاريف سفر إلى الصوليان في الهند، وهم أهل الرغبة في شراء خيول للرأس الواحد إذا المركب كثير ١٠٠ وان كانت قليلة الخيول المسفرة ١٥٠، والحسيك كل يوم زبدي تعزي ذرة.

٨ - **الضريبة** : من بيعها للحصان الذي يساوي ٢٠٠٠ دينار و١٠٠٠ دينار و٥٠٠ و٦٠٠ و٤٠٠ و٣٠٠ و٢٠٠ الجميع الرأس ٨٠٠ صارت ضريبة معتادة[١].

وبهذا نجد أن الدولة ممثلة في سلاطينها وولاة الثغر يسيطرون على تجارة الخيل بيعه وشراءه بأفضل الأسعار وأفضل الأنواع وتجني أيضاً ثمار هذه التجارة من ضرائب وعشور[٢].

٩ - البضائع الواردة إلى ميناء عدن:

أ - البضائع الواردة من مصر:

ذكر ابن المجاور[٣] عدداً من البضائع الواردة من مصر ومنها

---

(١) نور المعارف، ص ١٩٠.

(2) al Shammrokh,p202.

(٣) تاريخ المستبصر، ص ١٤٢.

الحنطة والدقيق والسكر والأرز والصابون الرقي والاثنان والقطارة وزيت الزيتون والزيت الحار والزيتون المملح وكل ما يتعلق بالنقل وعسل النحل، وكانت هذه البضائع معفية من العشور لارتباطها بمعاش الناس اليومي وهو ما كان متعامل به في أواخر حكم الدولة الأيوبية وبداية عهد دولة بني رسول، إلا أن كتاب نور المعارف[١] يورد تفاصيل دقيقة لأنواع البضائع القادمة من مصر مع تجار الكارم والتي أحصيناها ووضعناها في جدول مع ما يؤخذ عليها من عشور ودلالة في الفرضة حيث تصل إلى قرابة ١٦٦ نوعاً من مختلف البضائع كالأقمشة المختلفة ومنها الثياب والبُرُد والحلل والتقانيع والسواسي والمقاطع والملايات والفوط والعمائم والبدلات والتلاثيم والمناديل والمناظر والأكسية وغيرها من الملبوسات المختلفة الأنواع والأشكال، وكذا أنواع البهارات ومواد التجميل والأعشاب الطبية والعطرية المختلفة كالمحلب والزعفران وقشر المحلب والكحل والهَدَس والحُمُر والتوتيا وغيرها، بالإضافة إلى أنواع المعادن والأحجار الكريمة وأدوات الزينة مثل الرصاص بأنواعه والأدن والزئبق والزحنفر والمرجان والزجاج بأنواعهما والكبريت وغيرها كثير.

ولتسهيل دراستها تم وضعها في جدول بأنواع البضائع والضريبة من العشور التي تؤخذ عليها في فرضة عدن حسب كميتها وكذا ما يؤخذ عليها من دلالة مع الإشارة إلى مصدر هذه المعلومات، بالإضافة إلى جدول آخر لعدد من هذه البضائع التي تصل من مصر إلى عدن ثم تصدر إلى الهند حيث سبق أن أوضحنا أن عدن تلعب دور الوسيط

(١) ص ٤٧٩ - ٤٨٥.

التجاري بين الشرق والغرب التي تأتي من الغرب عبر مصر إلى عدن ثم منها إلى الهند وكذا البضائع التي تأتي من شرق آسيا كالهند والصين ويأتي بها تجار الهند إلى عدن ثم منها إلى مصر، ويلاحظ أن السلطات في عدن تفرض أيضاً عشوراً أخرى على هذه البضائع عندما تصدر إلى الهند.

ب - البضائع الواردة من الهند :

ذكر ابن المجاور[١] عدداً من البضائع التي تصل عدن من الهند ومنها الهليج المربى والمكارد والمخاد والمساور والانطاع والأرز الكجري والسمسم والصابون والمغر الكلاهي والنشم وحطب القرنفل والثياب العرابية والثمر المقلف والسمك المملح والنعال الهندية والتيس والمعز، وهي في مجملها البضائع نفسها التي أوردها نور المعارف مع تفاصيل دقيقة لأنواع عديدة من البضائع والتي سنحاول اختصارها في أنواع الملابس والأردية المختلفة من ثياب وفوط بأنواعها المختلفة وعمائم ومناديل والمخامل والملاحن والجوازي بأنواعها والنصافيات والحنابل وغيرها من الملبوسات وكذا العطور وأنواع العود والقرنفل والفوفل والزنجبيل والصندل واللُّبان والعنبر وغيرها الكثير الكثير من الأعشاب العطرية والطبية وأنواع البهارات المختلفة وكذا أنواع المعادن كالحديد والطباشير وتذلل أنواع اللؤلؤ والمرجان وما يدخل في حدوده . . . ، ويؤخذ على هذه البضائع القادمة من الهند ضريبة العشور حسب الكمية والدلالة والشواني[٢].

---

(١) تاريخ المستبصر، ص ١٤٢ ـ ١٤٣.
(٢) المصدر نفسه، ص ٤٠٩ ـ ٤٤٢.

نوع البضاعة	الكمية	الضريبة	الدلالة	المصدر
الفلفل، اللاك، الزرنبا (الزنباء)	العشرة الأبهرة	١١ دينار		نور المعارف ص٤٨٥
الكودة، الفاغرة، الزنجبيل، الهليلج الزيني، الهليلج الأصفر، الهال المصرف، السندروس الزنجباري، الملبس، التُّرَّبُد، الصبر السقطري، الفصالي الكبار	كل مفصلة	٤٠٠رطل، ١/٦ مثقال، الثمن ربع وسدس		نور المعارف ص٤٨٥
الهليلج الكابلي، الهال القائمي، العاج	البهار	دينار و ١/٨ و١/٤		نور المعارف ص٤٨٥
المائعة السائلة				نور المعارف ص٤٨٥
السنبك النيل	البهار	ديناران و٦ فلوس		نور المعارف ص٤٨٥
الكالة المليباري	البهار	١/٣ و١/٢ دينار		نور المعارف ص٤٨٥
الشباب	البهار	١/٨ و١/٦ و١/٤ دينار وفلس		نور المعارف ص٤٨٥
الصندل الملندي	العشرة الأبهرة	دينار و١/٨ و ١/٤		نور المعارف ص٤٨٥
البقم الآمدي والكولمي	البهار	٢/٣ دينار وعليه مكس دهلك كل ١٠ أبهرة ١/٤ و١/٢ دينار		نور المعارف ص٤٨٥
المثقال سعر المُعْزية		٢٥ دينار		نور المعارف ص٤٨٥
الفوفل		عن كل ١٠٠ ألف ديناران و١/٤ و١/٢		نور المعارف ص٤٨٥
الأرز والسمسم والحنطة		في المد ١/٨ دينار		نور المعارف ص٤٨٥
اللُّبان	البهار	١/٨ و١/٣ دينار وفلسان		نور المعارف ص٤٨٥
الأبنوس، الصندل الحوري	العشرة الأبهرة	ديناران وقيراطان وفلسان		نور المعارف ص٤٨٥
الخام		على كل مرة وهي ٦ كوارج ١/٣ و١/٢		نور المعارف ص٤٨٥

ج - البضائع الواردة من الحبشة وما يتعامل به في الحبشة وعدن على هذه السلع:

أورد نور المعارف[١] بياناً تفصيلياً لأهم البضائع التي تصل إلى عدن من الحبشة، كما أورد أسعارها في الحبشة وأجرة (كراها) نقلها من الحبشة إلى زيلع ثم إلى زبيد أو إلى عدن مباشرة، وما يؤخذ عليها من الضرائب، وجاء ذكر هذه البضائع في ثلاثة نصوص اتفقت جميعها على البضائع القادمة، واختلفت أحياناً في ما عليها من سعر في الحبشة أو ضريبتها في عدن وسنناقش هذه المعلومات فيما بعد .. وأهم البضائع التي ترد عدن من الحبشة هي:

١- الذهب
٢- الزباد
٣- الخدم
٤- البز
٥- الورس العال
٦- العاج
٧ - العسل
٨ - البغال
٩ - الطاقات (الجلود المدبوغة)
١٠ - الأنطاع (فرش من الجلد)
١١ - المرقد (أصغر من الأنطاع)
١٢ - قط الزباد

(١) ج١، ص ٣٥٩.

● وتفاصيل ما ورد في النصوص الثلاثة عن البغال وأنواعها وقيمتها في الحبشة وعدن وخرجها وكرائها كالتالي :

رقم النص	النوع	القيمة في الحبشة	الخرج والكراء العشور في عدن وزبيد	كم القيمة في عدن	ملاحظات
النص الأول ص ٣٥٩ وص ٣٦٠ نور المعارف	نادر	١٠ أواق ذهب	–	ليس لها في اليمن سعر لعدم جلبها ١١٠- ١٢٠ أوقية فضة	نادرة الوجود ولا تصلح إلا للسلطان
	نوع جيد	٢٠ أوقية فضة	–		
	نوع دونه	١٥ أوقية فضة	–	١٠٠أوقية فضة ٦٠ –	
	نوع أدون	١٠ أوقية فضة	–	٧٠ أوقية فضة ٣٠ –	
	نوع دون	٥ أوقية فضة	–	٤٠ أوقية فضة	
النص الثاني ص٣٦٢ وص٣٦٣	العالي	١٠و١١ كاملية نهاية	خرج ١ و١/٤،كرا ٥,٤ عشور زبيد ١ و١/٤ وليس عليها في عدن عشور وعلف ١ و١/٤.	–	–
	الوسط	٦ أو٧ أواق	خرج ١ و١/٤،كرا ٥,٤ عشور زبيد ١ و١/٤ وليس عليها في عدن عشور وعلف ١ و١/٤ .	–	–
	الدون	٥ أو ٤ أواق	خرج ١ و١/٤،كرا ٥,٤ عشور زبيد ١ و١/٤ وليس عليها في عدن عشور وعلف ١ و١/٤ .	–	–

رقم النص	النوع	القيمة في الحبشة	الخرج والكراء العشور في عدن وزبيد	كم القيمة في عدن	ملاحظات
النص الثالث ص ٣٦٥	النادر	٣٠ أوقية	الخرج الراس درهمين.	-	-
	الجيد الدون	٢٠ أوقية	الدلالة في الحبشة درهم.	-	-
	أدون	١٥ و ١٠ أواق	الكراء ٥ دراهم قيمة جلد بفرش قيمة البغل دينار.	-	-
		٥ أوقية	ضريبة الديوان والضامن في عدن الرأس دينار.	-	-

ونستنتج، مما ورد في النصوص الثلاثة، الآتي :

١- أن الديوان أولى اهتماماً كبيراً بالبغال وخصوصاً النادر منها الذي يُشترى بسعر غالٍ جداً يصل إلى ١٠ أواق ذهب للسلطان فقط.

٢- أن أنواع البغال نادر وجيد ودون الدون تتراوح أسعارها ١٠ أواق ذهب للنادر وخمسة دراهم للدون الذي لا ينفع بشيء.

٣- نلاحظ ارتفاع أسعار البغال في عدن حيث تصل إلى أسعار مبالغ فيها إذ ترتفع أسعارها بنحو ١٠٠٪ حيث يشترى النوع الجيد من الحبشة ٢٠ وتباع في عدن ١١٠ - ١٢٠ دينار.

٤- يؤخذ عليها خرج ودلالة وكراء الطريق إلى زيلع ومنها إلى زبيد أو عدن ودلالة وشراء جلد يوضع تحت البغال في المركب ولا

يؤخذ عليها ضريبة في عدن إذا دفع عليها في زبيد، وتصل ضريبتها في عدن إلى دينار على الرأس.

● **الذهب:**

ويجلب من الحبشة وورد ذكره في الثلاثة النصوص السابق ذكرها وليس هناك اختلاف كبير في سعره في الحبشة.

- فالأوقية في الحبشة ١٠ أواق فضة.
- الأوقية في الحبشة ١٠ محابش (قماش) سود .
- الأوقية في عدن ٣٦ أوقية فضة[١] . .

وفي نص آخر الأوقية الذهب في الحبشة ١٢ أوقية فضة[٢]

وفي نص ثالث أن الوقية بعشراوات وبعشرة ونصف وبأحد عشر أوقية فضة[٣]

ويبدو أن سعرها في الحبشة ثابت لا يتجاوز ١٢ أوقية فضة في الغالب، ولكن سعرها في عدن أغلى يصل إلى ٣٦ أوقية، وإذا اشتري الذهب للديوان يحط في العشر الأواق ديناراً وأحياناً يحط دينارين عن سعر السوق[٤] وليس على الذهب خرج لا في عدن ولا في زبيد[٥].

(١) نور المعارف، ج١، ص ٣٦٢.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٤ ـ ٣٦٥.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٦.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٤ ـ ٣٦٦.
(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٥.

● **العاج :**

وهو من بضاعة الحبشة وهو أنواع : جيد ومتوسط ورديء (دون)

العالي ١٠٠ -١٢٠ أوقية

والمتوسط ٧٠ - ٧٥ أوقية

والدون ٥٠ أوقية

الأجرة إلى زيلع ٣ أواق وفي نص آخر ٣ محابش.

الأجرة من زيلع إلى عدن ديناران وفي نص آخر ٤ دنانير

والعشور في عدن على كل بهار ٦ دنانير وأحياناً يؤخذ العشر من سعر البيع.

النوع	العشور	الأجرة
عال ١٠٠- ١٢٠ وقية	على كل بها ٦ دنانير	من الحبشة إلى زيلع ٣ أواق من الحبشة إلى زيلع ٣ محابش
المتوسط ٧٠ - ٧٥ وقية	يؤخذ العشر	من زيلع إلى عدن ديناران
الدون ٥٠ أوقية		من زيلع إلى عدن ٤ دنانير
المصدر ص ٣٦٦	المصدر ص ٣٦٥ ص ٣٦٦	المصدر ص٣٦٦ ص ٣٦٥

● **الأنطاع :**

وهي فرش من جلد مدبوغ وهي عدة أنواع وتستجلب من الحبشة وهي أنواع :

النوع	القيمة	الخروج	السعر في عدن
العالي الكبير ١٢ طاقة الغلاء	٢٤ درهماً	–	٩,٨
العالي الكبير ١٢ طاقة رخص	٢٠ درهماً	–	دينار
الأنطاع الوسط	١٥ درهماً	–	على قدر الأديم والشغل
الدون	٥,٨٦[١]	–	

النطع الجيد : أوقيتان وأوقيتان ودرهمان وزائد قليلاً خرج عليها ٣ دراهم

النطع الوسط : أوقية ونصف وأوقية ودرهمان وليس عليها عشور بعدن[٢]

النطع الخرجي : أوقية وأوقية ودرهمان وهو لا ينفع[٣]

الأنطاع الجيد ٢٥,٣٠ الكرى ٣ محابش إلى زيلع

الأنطاع الوسط ٢٠,١٥ من زيلع إلى عدن ٤

الأنطاع الدون ١٠[٤] والعشور الفردة ٤,٥[٥]

١- نلاحظ تنوع الأنطاع من الجيد إلى الوسط والرديء والذي لا ينفع كما وصفه المصدر، كما أن أسعاره لا تختلف كثيراً من النصوص الثلاثة، كما تصل هذه البضاعة مباشرة من زيلع إلى عدن، ونجد اختلافاً في النصوص، فالنص الثاني يذكر أنه ليس

(١) نور المعارف، ج١، ص ٣٦١.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٣.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٣.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٦.
(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٦.

عليها عشور في عدن، كما نجد أن النص الثالث يؤكد العشور بحسب الفردة من خمسة و٤ دنانير.

- **العل :**

وهو من البضائع التي ترد أيضاً من الحبشة وتصل قيمة البهار إلى ٥ أواق فضة والضريبة درهمان وهي تدفع لأحد أصحاب الجاه الأحباش الذي يحمي التجارة ويمنع المظالم عن الناس[١].

- **الزباد :**

السعر في الحبشة	السعر في عدن	الجباية
إذا كان غلاء ٣٠ درهماً فضة	إذا غلا ١٠ = ١٠٠ و ١١٠ دينار	أحياناً يدفع ثمنه بزاً في الحبشة
إذا كان رخصاً ٢٧ درهم فضة	إذا رخص ١١٠ أواق= ٩٠ ديناراً[٢]	شملة بز من الحبشة

والزباد الذي قيمته ٢٥ و٢٦ و٢٧ درهماً، إذا احتاجه الديوان نقص دينار عن سعر السوق[٣] والأوقية في كلجون ٣ أواق فضة في معظم الأوقات زائد قليل، إذا احتاجه الديوان حط البائع عن كل ١٠ أواق دينار للسوق.

(١) نور المعارف، ج١، ص ٣٦٦
(٢) المصدر نفسه، ج،١، ص ٣٦١
(٣) المصدر نفسه، ج،١، ص ٣٦٦

● **الخم:**

السعر	العشور	
الخدم العالي : ١٠٠ أوقية نقد	خرج ٢٠ منها عشور زبيد ٥ و٢/ ١ وكر ٣,٢ والباقي لأنه يوكل لحم وسمن، عشور عدن ١/ ٢، ٤	ليس عليه عشور في عدن[١]
الخدم الوسط (الخرجي) ٨٠	٦٠,٥٠ وقية	
الخدم الدون ٧٠	٤ وقية[٢]	

ومقايضة ١٠٠ و ٩٠

- في أكثر الأوقات سعرهم ٦٠ و ٧٠ و ٨٠ أوقية[٣]

● **العبيد الفحول:**

العبد الجيد في الحبشة ٢٠ أوقية

العبد الوسط ١٤,١٥

العبد الدون ١٢ و ١١ و ١٠[٤]

● **الجـواري:**

الوصيفة الجيدة ٢٠ أوقية — وعليه من الحبشة إلى زبيد

الوصيفة الوسط ١٦-١٥ — ١٠ فيها العشور[٥]

الوصيفة الدون ١٠-١٢

---

(١) نور المعارف، ج١، ص ٣٦٣

(٢) المصدر نفسه، ج،١، ص ٣٦٣

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٥

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٣.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٣.

- **الطاقات (جلود خام مدبوغة)**

درهمان ودرهم ونصف و ٣ دراهم وتعرض فيه بز كمقايضة[١]

درهمان ودرهمان وثمن للطاقة الواحدة[٢]

- **قـط الزباد:**

١٠ و ١٥ و ٢٠ و ٣ فضة[٣]

النادر عشروات و١٢

الوسط ٨

والدون ٦

ودون ٢[٤]

- المرقد الكبير ١٢ طاقة جيد.
- المرقد الطيف ٩ أو ٨ طاقات[٥]

- الأديم الجيد درهمان وثمن ودرهمان ودرهم ونصف[٦].

١٠- عائدات خزانة عدن للدولة:

يمكن إيضاحها في الجدول الآتي:

---

(١) نور المعارف،ج١، ص ٣٦١.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٦.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٦.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦١.
(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦١.
(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٣.

السنة	السلطان	مكان وصولها	من وصل صحبة الخزانة	مقدارها
٧١٨هـ / ١٣١٨م	المؤيد	الجند	القاضي صفي الدين عبد الله بن عبدالرزاق الواسعي	ثلاث مائة ألف دينار
٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م	المجاهد - الظاهر	الدملؤة	جعفر بن الأنف	خزانة جيدة، وبر كثير
شعبان ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م	المجاهد	الجند	القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن	خزانة جيدة نقداً وعرضاً
جمادى الأولى ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م	الأفضل عباس	الدملؤة	طلع بها السلطان إلى الدملؤة	ورد ذكر طلوعها
صفر ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م	الأشرف إسماعيل	تعز	بدر الدين محمد بن بهادر الطيفي	ورد ذكرها
ذو القعدة ٧٩٦هـ	الأشرف إسماعيل	تعز	-	خمسة لكوك من الدنانير عدا الذهب والقماش والطيب والتحف
٧٩٩هـ/ ١٣٩٧هـ	الأشرف إسماعيل	تعز	-	فيها أموال ووحوش وتحف
محرم٨٢٠هـ / ١٣٩٩م	الأشرف إسماعيل	تعز	بدر الدين محمد زياد الكاملي	قدر ١٧ لكاً، ومن الأصناف قدر ثلاثة
صفر ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م	الأشراف إسماعيل	زبيد	القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن جميع	ذكرت أنها خزانة موقرة
٦ جمادى الآخرة ٨١٣هـ ١٤١٠م	الناصر	تعز	القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن جميع	قدرت بـ ١٠ لكلوك بالإضافة إلى أنواع الهدايا.
جمادى الآخرة ٨١٧هـ / ١٤١٤م	الناصر	تعز	الأمير بدر الدين محمد بن بهادر الشمسي، ووصل معها القاضي وجيه الدين بن جميع	فيها من الذهب والفضة والقماش ما يزيد على عشرة لكوك.
٨ محرم ٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م	الظاهر	زبيد	القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن جميع	لم يذكر مقدارها.

٢٨ رمضان ٨٣٤هـ / ١٤٣٠م	الظاهر	**زبيد**	القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن جميع، ومعه جماعة من تجار عدن والنواخيذ	خزانة جيدة فيها من النقد والذهب والمصالح والحلي والتحف من الطيور وأنواع الأطياب المتخرة والين والبلور والأواني الفضة والذهب ومن البز المصري والشيرازي والعراقي ما ينيف على خمسة لكوك.
١٠ رمضان ٨٣٥هـ/ ١٤٣١م	الظاهر	**زبيد**	القاضي شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن الصباحي	فيها من النقد(الذهب والفضة) والحرير والبز ما يزيد على ثلاثة لكوك.
٢٠ رجب ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م	الظاهر	الكدر سهام	–	لم يذكر مقدارها
٩ ذي الحجة ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م	الظاهر	يحتمل زبيد	القاضي رضي الدين أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد القادر ومعه الناخوذة كردة.	خزانة كبيرة من المال النقد والذهب العين قدر أربعة لكوك، ومن البز ٥٠ حملاً ومن الأطياب والتحف والرقيق وغير ذلك من الهدايا مما يأتي ثمنة مائة ألف دينار.
٤ شوال ٨٣٤هـ/ ١٤٣٣	الظاهر	–	القاضي شرف الدين إسماعيل المحالبي	خزانة كبيرة وبز.
جمادى الآخرة ٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م	الظاهر	المحجبة	الأمير صالح الدويدار	خزانة من المال النقد والبز الحرير
١٣ ذي القعدة ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م	الظاهر	–	–	فيها من المال الحرير والبر والتحف
رمضان ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م	الظاهر	–	الأمير يوسف الدين طولحجا الظاهري	لم يذكر مقدارها
١١ ربيع ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م	الظاهر	المحجبة	القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن إسحاق	فيها من المال النقد ما يزيد على مائة ألف دينار غير الهدايا والملبوس الطيب والبز وأنواع التحف.

تأرجحت عائدات عدن إلى خزانة الدولة بين الانخفاض والارتفاع بحسب الاستقرار السياسي للدولة وقوة السلاطين وضعفهم، ففي أول عهد المظفر دخل عدن في صفر ٦٤٧هـ/ ١٤٢٦م واستلم خزانتها البالغة ٥٠٠ دينار[١]، وطيلة عهده الطويل لم تشر المصادر إلى خزانة عدن لدولته الذي يعتقد الباحث أن عدن رفدت الدولة بخزائن طائلة نظراً للرخاء الاقتصادي الذي شهدته المدينة في عهده، ويتضح ذلك في المبالغ الطائلة التي فرضت على البضائع الواصلة إلى فرضة عدن والمصادرة منها، ويمكن تأكيد ذلك بالرجوع إلى كتاب "نور المعارف في نظم وقوانين العصر المظفري الوارف". إلا أن دخل عدن انخفض في عهد المؤيد سنة ٧١٨هـ / ١٣١٨م حيث وصل إلى ٣٠٠,٠٠٠ دينار فقط[٢].

وخلال فترة الصراع بين المجاهد والظاهر سنة ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م قدرت خزانة عدن أنها (خزانة جيدة)، وكذلك سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م، وهو ما يعني أن خزانة عدن كانت خلال هذه الفترة قد حافظت على مستوى متوسط من الارتفاع والانخفاض[٣]. ويبدوا أنها انخفضت في عهد الأفضل سنة ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م إذ أشير إليها فقط دون تحديد كميتها أو حتى أنها خزانة[٤] جيدة كما اعتادت المصادر.

---

(١) ابن حاتم: السمط الغالي، ص ٢٨٩.

(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ٢٨١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص ٤٨.

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ٤٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٢٢٨، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ٦٩.

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ١٢٠.

حظيت خزانة عدن بإشراف واضح في عهد الأشرف الثاني، وتراوحت في عهده، إذ في وسط عهده سنة ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م يبدوا أنها كانت منخفضة، إذ اكتفت المصادر بذكرها فقط[١]، لكن في السنة اللاحقة ٧٩٦ هـ/ ١٣٩٣م ارتفعت إلى ٥٠٠ ألف دينار[٢]، وبعد ثلاث سنوات ٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م قدرت بأن فيها أموال بالإضافة إلى الهدايا من الوحوش والتحف ويبدو أنها منخفضة[٣]، إلا أن خزانة عدن ارتفعت بعد ذلك سنة ٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م وقدرت بمليون وسبعمائة ألف دينار[٤]، وهو ارتفاع كبير إذا ما قورن بالسنوات السابقة في عهد الأشرف (٧٩٥هـ - ٧٩٩هـ / ١٣٩٢ - ١٣٩٧م)، وعادت للانخفاض في آخر سنة من حكم الأشرف الثاني سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠، إذ وصفت بأنها خزانة موقرة[٥].

وبعد عشر سنوات من عهد السلطان الناصر سنة ٨١٣هـ / ١٤١٠م قدرت خزانة عدن بمليون دينار بالإضافة إلى أنواع الهدايا المختلفة[٦]، ويبدو أن عهد الناصر شهد الاستقرار في رفد خزانة عدن للدولة الرسولية، إذ بعد سبع سنوات رفدت خزانة عدن خزانة الدولة سنة ٨١٧هـ / ١٤١٤م بما يزيد عن مليون دينار. ويقدر الحسيني خزانة بندر عدن في عهد الناصر بمليون وأربعمائة دينار[٧]، ثم انخفضت في العام

(١) الخزرجي: العقود الؤلؤية، ج٢.
(٢) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ١٢٤.
(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ٢٣٨.
(٤) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ١٣٠، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص ١١٧.
(٥) الخزرجي: العقود، ج٢، ٢٥٩.
(٦) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ١٦٠.
(٧) ملخص الفطن، ق ٢٨ ب.

التالي ٨٣٥هـ / ١٤٣١ إلى ثلاثمائة ألف دينار، وارتفعت مرتين في عام ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م في رجب ولم تقدر قيمتها، وفي ذي الحجة قدرت أربعمائة ألف دينار، وخلال الأعوام ٨٣٧ - ٨٣٨هـ / ١٤٣١ - ١٤٣٢م كانت ترفع خزانة عدن للظاهر مرتين في العام دون تقدير لقيمتها، وانخفضت في أواخر عهد الظاهر ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م إذ قدرت بمائة ألف دينار فقط وهو ما يؤكد ضعف النشاط التجاري في عدن بسبب حركة التجوير[١].

١١ - الصناعة والحرف ودور الصناعات المختلفة:

اهتمام اليمنيين بالصناعة قديم تلبية لحاجاتهم المعيشية[٢]، وقد ساعدت عدة أمور في تعدد وتنوع الصناعات والحرف في اليمن عموماً وفي عدن خصوصاً، أبرزها وجود المواد الخام في اليمن كالذهب والنحاس والحديد، ووجود الأحجار كالرخام والكلس، وتوافر كميات متنوعة من النباتات، بالإضافة إلى مهارتهم وبراعتهم حتى قيل إنهم (قوم التحدي)[٣].

وقد اهتمت الدولة الرسولية بالصناعات الحرفية لحاجتها الماسة إليها باعتبارها من أهم موارد الدولة ولمهاداة صناعات اليمن مع ملوك وسلاطين الدول المجاورة[٤]. ويتمثل اهتمام سلاطين الدولة الرسولية

---

(١) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ٢٤٢، ٢٤٩، ٢٥٩، ٢٧٠، ٢٧٨، ٢٨٧، ٢٩٤، ٣٠٠، ٣٠٤.

(٢) أسامة أحمد حماد: مظاهر الحضارة الإسلامية، ص٢٨٧، د. شائف عبده سعيد: الحياة الاقتصادية، ص١٧١.

(3) alshamrookh, pp. 136 - 137.

(٤) أسامة حماد، مرجع سابق، ص٢٨٧.

بالصناعة باستقدام أرباب الصناعات النادرة للاستفادة منهم حيث يذكر ابن فضل الله العمري : "ولا تزال ملوك اليمن تستجلب من مصر والشام طوائف من أرباب الصناعات لقلة وجودهم باليمن[١] ويقصد بذلك أرباب الصناعات النادرة، وقد نشطت الحركة التجارية في عدن بفعل وجود عدد كبير من الصناعات والحرف فمنها الصناعات النسيجية وصناعة الأسلحة والعطور والحرف المختلفة، وأورد تفاصيل هذه الحرف الصناعية نور المعارف[٢] وسنتناول في هذا الموضوع أنواع تلك الصناعات :

أ - الصناعات النسيجية في عدن :

اكتسبت منتوجات الأقمشة اليمنية شهرة كبيرة من زمن الجاهلية[٣]، وأصبحت الصناعات النسيجية من الصناعات ذات الأهمية في اليمن لارتباطها بمعاش الإنسان اليمني، كما وفرت المواد الخام الأولية الموجودة في اليمن كالقطن في تهامة ولحج وأبين إضافة مهمة للنهوض بهذه الصناعة[٤]، حيث يأتي القطن من تهامة في مايو والقطن الخام من أبين في ديسمبر، ورغم هذا لم يكن القطن المحلي بحاجة إلى دور النسيج في اليمن بل يستورد القطن المنسوج من الهند والصين، وكذا يستورد الحرير الذي يدخل مع القطن والصوف في الصناعات النسيجية في عدن[٥] وتنتج هذه المصانع نوعين من المنتوجات، نوعاً يسمى الطراز الخاص(أو الشغل المخصوص) للحكام ورجال الدولة، ونوع

(١) سالك الأبصار، ص٥١.

(٢) نور المعارف، ج١، ص١٦٩، ص١٧١، ص١٧٤.

(3) alshamrookh, The comers. P137

(4) l bid. P139

(5) l bid.. P139

آخر ويسمى طراز العامة أوالأقمشة العادية لعامة الشعب، وتكون هذه المصالح تحت إدارة الدولة[١]، ووجدت في عدن هذه الدار التي سميت بدار الديباج.

ومن أهم مناطق إنتاج الأقمشة النسيجية في اليمن تأتي عدن وصنعاء وتعز وزبيد، وتنتج الأقمشة المختلفة من المنتجات النسيجية، وأشار نور المعارف[٢]إلى دار الديباج وهي دار صناعة الأقمشة والمنتوجات القطنية والحريرية ومشتقاتها المختلفة، ووظيفتها إنتاج الأقمشة الحريرية وغيرها، والعمليات التصنيعية المرتبطة بها وتهيئتها للسوق ، وأشارت المصادر إلى عدد من الأقمشة والمنتوجات النسيجية التي اشتهرت بها عدن منذ القدم مثل : الثياب العدنية[٣]، والثياب السعيدية العدنية[٤]، والعمائم العدنية[٥] والبُرُد العدنية[٦]، وصناعة الشرب والبُرُد[٧]، وأنواع الخيام والمواكب[٨].

- **مصنع الحرير والديباج (دار الديباج) بعدن:**

وهي دار من دور الدولة خاصة بصناعة الحرير في ميناء عدن[٩] يتم

(١) خليفة: مناسج الطراز الخاصة بمدينة صنعاء، ص٤٤.
(٢) مجهول، ص ١٦٩.
(٣) السروري،محمد عبده:الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص٤٨،أسامة حماد:مظاهر الحضارة،ص١١٧.
(٤) جازم، محمد عبد الرحيم: دراسة في تراث المنسوجات والملابس، ص١١٦.
(٥) شائف عبده سعيد: الحياة الاقتصادية، ص١٧٢.
(٦) أسامة حماد: مظاهر الحضارة، ص٣١٦، السروري: الحياة السياسية، ص ٤٨٠.
(٧) محمد عبد الرحيم: دراسة في تراث المنسوجات والملابس، ص١١٦.
(٨) نور المعارف، ج١، ص١٩١.
(٩) نور المعارف، ج١، ص ١٦٩، هامش ١٣١٨.

فيها تجهيز الحرير للسوق من خلال عدة أعمال يمر بها الحرير إلى أن يصل إلى المستهلك :

١- رديم الغسيل وتفكيكه بعد صنعه.

٢- إجادة الصباغ .

٣- رديم الحرير الملون .

٤- الشد .

٥- المداخلة للحرير مع بعضه البعض .

٦- الخدمة إذا صار الحرير على النول على صاحب الحرير أن يدفع أجرة الأعمال التي تتم لحريره في الدامر[١].

٧- غزل الحرير، ويوجد أشخاص يقومون بإعداد الحرير .

٨- عدّه، أي وزنه.

٩- فتله، أي تحويله على خيوط .

١٠- كسوه .

١١- فرقه وتعني فرز الخيوط حسب ألوانها[٢] والأجرة في مختلف الأعمال التي يقوم بها عمال الدار حتى يكون الحرير صالحاً للاستخدام في السوق[٣] كما يأتي :

---

(١) نور المعارف، ص ١٦٩.

(٢) نور المعارف، ج١، ص٦٤.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص١٦٩.

نوع العمل	الأجـرة
- رديم وغزل المسن الحرير	١/٤ ٣ دينار
- إجارة الصباغ ورديم الحرير الملون والشعر المداخلة والخدمة .	حسب الاتفاق مع صاحب الحرير .
- أجرة الشقة طولها ٣٠ ذراعاً	١/٨ ٦ دينار
- أجرة الشقة طولها ٢٠ ذراعاً	٤ دنانير وقيراطان
- أِجرة الشقة طولها ١٠ أذرُع .	ديناران وقيراطان
- أجرة المقنعة الخاص صرف وخلط.	ديناران ونصف
- أجرة الشقة العالي الخاص، النقش الكوتر خاناة ومريش وغيره	الذراع ديناران
- أجرة المقنعة الخاص العالي النفيس .	عشرون ديناراً

ب- دار السكة بعدن ودورها في الجانب الاقتصادي :

● **تاريخ السكة في العهد الرسولي :**

أصدر بنو رسول العملات النقدية للدلالة على استكمال مظاهر استقلالهم عن الأيوبيين، وأول من فعل ذلك نور الدين عمر بن علي سنة **٦٣٠هـ / ١٢٣٢م**[(١)]، وكان استقلاله الفعلي سنة **٦٣٤هـ / ١٢٣٧م** وهي السنة التي ظهرت فيها السكة الرسولية خالصة دون تبعية[(٢)]، وآخر سنة ضرب فيها العملة سنة وفاته **٦٤٧هـ / ١٢٥٠م**، درس الطميحي

(١) أسامة أحمد: مظاهر الحضارة الإسلامية، ص٤٢٨، الطميحي: مسكوكات بني رسول الفضية، ص٦٥، الشميري، فؤاد عبد الغني محمد، تاريخ اليمن سياسياً وإعلامياً من خلال النقود العربية والإسلامية للفترة مابين القرنين الثالث والتاسع الهجريين، اصدارات وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص١٣٥.

(٢) الطميحي، مسكوكات بني رسول، ص٦٥، وله ٩ دراهم، درسها المشيري، ص١٦٣.

٢٧ عملة[١]، وخلفه المظفر في الحكم وسكّ أول عملة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م وبلغ نصيبه في الدراهم ٧٢ درهماً لدى الطميحي[٢] و ٢٢ درهماً لدى الشميري[٣] وفي عام ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م ضرب المظفّر سكة باسمه وباسم ابنه الأشرف[٤] وفي عهد الأشرف بن المظفر سُكّت عملة رغم فترة حكمه القصيرة ووقف الطميحي[٥]على سكة باسمه، وكذا درس الشميري[٦] أحد عملاته، كما سكّ خلفه المؤيد نقوداً درس منها الشميري[٧] ٣ دنانير وخمسة دراهم، كما ضرب الظاهر في أثناء صراعه مع المجاهد دراهم باسمه[٨] وسكّ المجاهد عملة باسمه سنة ٧٣٦هـ / ١٣٣٦م وسماه الدرهم الرياحي[٩] ودرس الطميحي[١٠] من سكة المجاهد ديناراً و١٥ درهم وفي عهده ظهرت التصاوير في النقود الرسولية، وآخر من درست سكته من سلاطين بني رسول هو المنصور عبد الله ٨٢٧-٨٣٠هـ / ١٤٢٤-١٤٣٠م حيث درس الشميري[١١]

(١) مسكوكات بني رسول، ص ٦٥.
(٢) تاريخ اليمن سياسياً وإعلامياً، ص ١٦٣.
(٣) مسكوكات بني رسول، ص٦٧، الشميري، المرجع نفسه، ص١٦٣.
(٤) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ص٤٩.
(٥) مسكوكات بني رسول، ص٦٨.
(٦) تاريخ اليمن سياسياً وإعلامياً، ص١٦٣ حيث يوجد فلس باسمه في متحف اسطنبول ص١٤٥.
(٧) تاريخ اليمن سياسياً وإعلامياً، ص١٤٧، الطميحي، مسكوكات بني رسول، ص ٦٨.
(٨) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ٢٤١.
(٩) الحزرجي، العقود، ج٢ ص٦١ . ٦٢.
(١٠) مسكوكات بني رسول، ص٧١.
(١١) تاريخ اليمن سياسياً واعلامياً، ص١٦٣.

درهماً من سكته ضرب تعز، وآخر من ذكرت المصادر أنه سكّ عملة من سلاطين بني رسول السلطان الظاهر سنة ٨٣١هـ / ١٤٢٨م[١] وقد درس بلعفير ٢٩٨ عملة نقدية رسولية وجدت في بني بكر بالحد بيافع منها عدد من الدراهم ضربت بعدن في عهد المنصور[٢] .

● **دار السكة بعدن:**

يعود تأسيس دار السكة بعدن إلى قبل عام (٤٦٧هـ / ١٠٧٧م) إذ لم يوجد قبل هذا التاريخ نقود سكّت بدار عدن، وما وجد في كنز الطرية من النقود التي بلغت ٤٢٤ قطعة في العام الآنف الذكر صدرت عن دار الضرب بعدن في عهد المكرم أحمد بن علي الصليحي[٣]،واستمرت في تأدية دورها إلى أن قدم الأيوبيون إلى اليمن فقام المعز إسماعيل بن طغتكين بتجديد الدار بعدن وتأسيس دُور أخرى في زبيد وتعز[٤].

على الرغم من تأسيس هذه الدور إلا أنها لم تؤثر على سكّة عدن من حيث شهرتها ومكانتها وخبرتها، إذ كان قد مضى على تأسيسها منذ عهد ابن زريع حتى العصر الرسولي مائة وتسعة وخمسين سنة، وأسهمت دار السكّة بعدن في ضرب العديد من عملاتهم، وفي الدراسة

(١) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ص ٢٢١.
(٢) بلعفير، محمد صالح: كنوز ومجموعات النقود الإسلامية في متاحف اليمن، مجلة التراث، العدد ٩، يوليو ١٩٩٩م، مركز الدراسات اليمنية، عدن، ص٣٢.
(٣) محمد صالح بلعفير: معطيات جديدة عن تاريخ اليمن الإسلامي: دراسة لتاريخ الدولتين الصليحية والزريعية من خلال المسكوكات، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد ١، المجلد الاول، يونيو ١٩٩٦م، ص ٢١.
(٤) أسامة أحمد حماد، مظاهر الحضارة، ص٤٢٥.

سنبين ماقامت به دار عدن في ضرب السكة الرسولية وما وجد من عملاتها فقد درس بلعفير[١] ٣ دراهم فضية تعود للسلطان المنصور نور الدين عمر ضربت خلال الثلاثة الأعوام المتتالية ٦٤٠ - ٦٤٢هـ / ١٢٤٢ - ١٤٤٥م، وقدر درس الطميحي[٢] مما سكته دار الضرب بعدن خمسة دراهم، منها أربعة دراهم متفاوتة الأوزان ضُربت سنة٦٤١هـ / ١٢٤٣م، ودرهم ضُرب سنة٦٤٧هـ / ١٢٤٩م[٣]،وفي عهد المظفر احتلت دار السكة في عدن المرتبة الثانية بعد زبيد الأوفر حظاً من سك العملات المظفرية، إذ بلغت ٢٥ درهماً، ووجد للمظفر أربعة دراهم تعود لدار السكة بعدن ضُربت كالتالي : منها درهم يعود إلى سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م وهذا نموذجه[٤].

الوجه	الظهر
المركز : بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله بالهدى ودين الحق	المركز : عمر السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور
الهامش : ليظهره على الدين كله، الأئمة ﷺ، أبو بكر، عمر، عثمان، علي	الهامش : الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين ضرب بعدن سنة خمسين وستمائة الوزن ١,٩٨جم / القطر ٢٥ملم

(١) بلعفير، كنوز ومجموعات النقود الإسلامية، ص٣٢. وهي العملة الوحيدة التي عثر عليها الملك المنصور وضربت بدار السكة بعدن.

(٢) مسكوكات بني رسول، ص٦٨.

(٣) مسكوكات بني رسول، ص ٨١ . ٨٢.

(٤) خليفة: طراز المسكوكات الرسولية، مجلة الإكليل، العدد ٢، السنة السابعة، ص٤٥، الشميري: تاريخ اليمن سياسياً وإعلامياً، ص ١٤٢.

ودرهم آخر ضُرب سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م، ودرهم ثالث ضُرب سنة ٦٦٠هـ / ١٢٦١م[١]، ووجد للمظفر درهم رابع ضرب بعدن سنة ٦٦٦هـ / ١٢٦٥م[٢] وقد درس الطميحي[٣] مما وجد من الدراهم المظفرية التي تعود لدار السكة بعدن والمحفوظة لدى مؤسسة النقد العربي السعودي ٢٥ درهماً ضُربت بين الأعوام ٦٥١ - ٦٦٣هـ / ١٢٥٣ - ١٢٦٥م، منها خمسة دراهم ضُربت عام ٦٥١هـ / ١٢٥٣م، وثلاثة دراهم ضُربت عام ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م، وخمسة دراهم ضُربت عام ٦٥٣هـ / ١٢٥٤م، ودرهمين عام ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م، ودرهم سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م، ودرهم عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، ودرهم عام ٦٥٧هـ / ١٢٥٩م، ودرهم عام ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م، وثلاثة دراهم عام ٦٦١هـ / ١٢٦٢م، ودرهم عام ٦٦٢هـ / ١٢٦٤م، ودرهم سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م، ودرهم غير محدد تاريخ لطمس معالمه ظهر عام ××٦هـ / ××١٢م.

وفي عهد المؤيد لم تُضرب السكة إلا في زبيد وعدن[٤] وأصدرت دار السكة بعدن أول دينار ذهبي للمؤيد لم تذكر المصادر دنانير ضُربت قبله بعدن[٥] ويوجد هذا الدينار الذهبي بالمتحف البريطاني[٦] كما

(١) ربيع حامد خليفة: مرجع سابق، ص٤٦. وهذا الدرهم موجود بالمتحف الوطني بصنعاء.
(٢) بلعفير، كنوز ومجموعات النقود الإسلامية، ص٣٢. وهو ضمن الملقيات التي عثر عليها في بني بكر بالحد يافع. خليفة، طراز المسكوكات، ص ٤٧.
(٣) مسكوكات بني رسول، ص ٨٢ . ٩٩.
(٤) ربيع حامد خليفة: المرجع نفسه، ص٤٧.
(٥) أسامة أحمد: مظاهر الحضارة، ص٤٢٨ . ٤٢٩.
(٦) الشميري: المرجع نفسه، ص١٤٧، alshamrookh. P 285

سكت دنانير أخرى تعود للمؤيد بين ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م و ٧٢١هـ / ١٣٢١م[١] وصف الدينار الذهبي الذي يعود إلى عهد المؤيد[٢] كالآتي :

الوجه	الظهر
السلطان الملك المؤيد هزبر الدين داود بن الملك المظفر / أمير المؤمنين المستعصم بالله/ ضرب بعدن سنة ثمان عشر وسبعمائة.	لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم، الأئمة الراشدون أبو بكر، عمر، عثمان، علي

كما ضربت دار عدن عدد من الدراهم المؤيدية وجد منها درهمان أحدهما يعود لسنة ٧١٠هـ / ١٣١٠م وهذا نموذج لأحد الدراهم التي ضربت بعدن[٣] :

الوجه	الظهر
المركز : لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم	المركز : السلطان الملك المؤيد هزبر الدين داود بن
الهامش : بسم الله الرحمن الرحيم / الأئمة الراشدون / أبو بكر، عمر، عثمان، علي	الهامش : المظفر، المستعصم بالله / أمير المؤمنين، ضرب بعدن سنة عشر وسبعمائة الوزن ٣,٧٥٨جم / القطر ٢٥

ودرهم آخر ضرب في عهد المؤيد يعود تاريخه إلى عام ٧١٩هـ / ١٣١٨م[٤] :

---

(1) alshamrookh. P285

(٢) ربيع حامد: طراز المسكوكات، ص٥٧، أسامة أحمد، مظاهر الحضارة الإسلامية، ص٤٢٩.

(٣) الشميري: تاريخ اليمن سياسياً، ص١٤٧.

(٤) خليفة، ربيع حامد: طراز المسكوكات، ص٤٧.

وفي عهد السلطان المجاهد سكت دار عدن عدة عملات نقدية للمجاهد كان أبرزها الدينار الذهبي الوحيد الذي أدخلت فيه كلمة "وحده لا شريك له" لأول مرة في السكة الرسولية[١] وهذا شكله :

الوجه	الظهر
المركز : بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم	المركز : السلطان الملك المجاهد سيف الإسلام أبو الحسن علي بن الملك المؤيد داود بن يوسف
الهامش: أبو بكر / عمر / عثمان / علي ليظهره على الدين كله الأئمة / ﷺ	الهامش: الأمام المستعصم / بالله أمير المؤمنين/ ضرب بعدن سنة / ٧٣٩هـ الوزن ٣,٧٥٨ غم / القطر ٢٥ملم.

كما وجد للمجاهد درهمان، الأول من ضرب سكة عدن ضرب سنة ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م فيه كتابات في الوسط في الوجه إلى طوق ثان وحل محلها نقش الطائر متوج داخل دائرة مفصصة الحواف وهذا شكله[٢]:

الوجه : الطوق الخارجي	الظهر
السلطان الملك المجاهد علي بن داود	الوسط: بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله الطوق الداخلي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق. الطوق الخارجي : ليظهره على الدين كله ولو كره المشركين.

وفضلاً عن ذلك فقد وجد من سكة عدن درهم آخر ضرب بعدن لم

(١) الشميري: تاريخ اليمن سياسياً، ص١٥٢.
(٢) ربيع حامد: طراز المسكوكات الرسولية، ص٤٩.

يحدد تاريخ نقشه به سمكتان متقابلتان[١].

أما في عهد السلطان الملك الناصر ٨٠٣هـ / ٨٢٧هـ / ١٤٠٠-١٤٢٣م فقد استمرت دار السكة بعدن تقوم بالدور المنوط بها، بالإضافة إلى دُور الضرب الأخرى وتعد دراهم الناصر أكثر الدراهم دراسة فقد درس الشميري ٣٤ درهماً[٢] ودرس الطميحي[٣] درهمين، وقد ظهرت في سكته بعض الرنوك كالسبع والطاووس والسمك في الدراهم الرسولية، ووجد من سكته دراهم نُقش عليها سمكتان في وضع متدابر[٤] وترمز إلى الخير والوفرة من ضرب سكة عدن، وهذا نموذج لأحد دراهم الناصر والذي ضرب بعدن سنة ٨٠٣هـ[٥]/ ١٤٠٠م.

الوجه	الظهر
المركز: بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد	المركز : السلطان الملك الناصر صلاح الدين والدنيا أحمد إسماعيل
الهامش : رسول الله / أبو بكر/ عمر / عثمان / علي	الهامش : ضرب بعدن سنة ثلاث وثمانمائة / المستعصم / أمير المؤمنين الوزن ١,٥٨جم / القطر ٢٥ملم.

أما السلطان الملك الأفضل عباس بن المجاهد (٧٦٤ - ٧٧٨هـ /

(١) ربيع حامد: طراز المسكوكات الرسولية، ص٤٩
(٢) تاريخ اليمن سياسياً وإعلامياً، ص ١٥٩.
(٣) مسكوكات بني رسول، ص ٧٢.
(٤) ربيع حامد: طراز المسكوكات الرسولية، ص٥٤،أسامه حماد: مظاهر الحضارة الاسلامية، ص٤٣١، الشميري، تاريخ اليمن سياسياً، ص١٦٠.
(٥) دربيع حامد: المرجع نفسه، ص٥٥ ـ ٥٦، الشميري: المرجع نفسه، ص١٥٩.

١٣٦٣ - ١٣٧٥م) فقد وجد له درهم ضُرب بعدن ولكن دون سنة الضرب وهذا شكله[١] :

الوجه	الظهر
الوسط : السلطان الملك الأفضل ضرغام الدين العباس بن المجاهد	المركز : بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق
الطوق الخارجي : الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين ضرب بعد . . .	الطوق الخارجي : ليظهره على الدين كله لا إله إلا الله. يحيط بالطوق في الوجه والظهر حبان من اللؤلؤ.

ج - صناعة العطور في عدن :

تعد عدن أشهر مدن اليمن وشبه الجزيرة العربية في صناعة العطور[٢]،و تركزت صناعة العطور بمدينة عدن بسبب وجود الدهون والنباتات الطبيعية العطرية بأرضها أو على مقربة منها[٣] من لحج وأبين والتهائم ومناطق الجبال حيث أهتم اليمنيون بزراعة النباتات ذوات الروائح الطيبة العطرة كالرياحين والنرجس والياسمين والسوسن والبنفسج والورد والحنون والزعفران والحناء والبعيثران والكاذي والورس[٤]، كما ذكر المقدسي الورس في عدن[٥]. وكل هذه النباتات تدخل ضمن صناعة العطور بالإضافة إلى العنبر الذي يوجد على

(١) ربيع حامد: طراز المسكوكات، ص٥٠.
(٢) شائف عبده سعيد: الحياة الاقتصادية، ص١٧١.
(٣) المرجع نفسه، ص٣٢٦.
(٤) شائف عبده سعيد: الحياة الاقتصادية، ص١٦٩، وأشار شائف وشمروخ إلى أن الورس نبات أحمر يعرف في اليمن بالزعفران (شائف: الحياة الاقتصادية ص١٧٨، ٣٣، Shammrokh p140
(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٩٨.

سواحل عدن إلى المخاء[١]، وللعنبر استخدامات عديدة منها صناعة العطور ويدخل ضمن العقاقير أيضاً[٢]، وكذا استخراج الدهون العطرية من الزعفران والصندل[٣] وتدخلت هذه العوامل مجتمعة في جعل أهل عدن يتقنون هذه الصناعة ويشتهرون بها حيث ذكر الأفغاني : "أن الناس على ذلك إلى اليوم ما يحسن اليوم ماجله إلا أهل الإسلام بعدن"[٤] يقصد العطور، وما بلغته عدن من شهرة في صناعة العطور استمرت طوال التاريخ فنجد أن الملك المعز الأيوبي بنى للعطارين قيصارية جديدة[٥]، في عدن نظراً لكثرة، المشتغلين بالعطارة في السوق، ونمت هذه الصناعة وازدهرت في عهد الدولة الرسولية نظراً لاهتمام الدولة بها وللإرث الحضاري لهذه المدينة في هذا النوع من الصناعة، وممن اشتغل بالعطارة بعدن في هذه الفترة أبو بكر عبد الله محمد بن أبي بكر بن حزابة، والفقيه أبو حجر حيث اشترى منه أصنافاً من الزعفران ولذلك بيّن هذان الفقيهان قصة طويلة ذكرها با مخرمة[٦]، والفقيه أبو حجر كان أيضاً من أشهر فقهاء عدن المشتغلين بالعطارة والمشهورين بالورع[٧]، وأشهر أنواع العطور الرائجة في أسواق عدن

(١) أحسن التقاسيم، ص١٠٤، شهاب: أضواء على تاريخ اليمن البحري، ص١٤٥.
(٢) شائف عبده سعيد: الحياة الاقتصادية، ص١٧١.
(٣) أسامة أحمد حماد: مظاهر الحضارة، ص٣٢٦.
(٤) سعيد الأفغاني: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط٣، بيروت ١٩٧٤م، ص٢٦٩.
(٥) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٣٠.
(٦) تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٤.
(٧) الخزرجي: العقود ج٢ ص٢٠٨، وقد توفي الفقيه أبو حجر سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٤م.

وصنعاء والجند والذي كان يصنع في عدن ذلك الذي يدعى الغالية[١].

د - صناعة الأسلحة بعدن (دار السلاح):

وجدت هذه الصناعة بعدن ولها إرث تاريخي قديم فقد اشتهرت اليمن بصناعة الأسلحة منذ القدم[٢]، وفي عصر الدولة الرسولية وجدت دار لهذه الصناعة هي عبارة عن ورشة أو مصنع في ميناء عدن يتبع الدولة ويقوم بإنتاج الأسلحة[٣]، وينتج هذا المصنع ما يحتاجه الجيش الرسولي من الأسلحة ويضيف تطويرات الأسلحة المستوردة من الخارج، وأهم ما ينتجه نصال النشاب والريش والقرطاس[٤]، وكذا أنواع الأسلحة الأخرى كالسيوف والزرد والبيض والخفاتين والقسي والتدريس والأوضاف[٥]. وهذه الأصناف يعتقد أنها تنتج في هذه الدار يشير إليها نور المعارف ضمن نتاج الدار، وفرضت الدولة على ما تنتجه هذه الدار وكذا الصناع في الدار أنواع الضرائب نوردها في الجدول الآتي[٦]:

نوع الضريبة	عددها	مقدارها
- ضريبة البهار الجديد لنصول النشاب	١٥ ألف فردة	١٥ دينار
- ضريبة ما يصنعه الصناع في النهار	٦٠ فردة	مخلص
- ضريبة الريش	ألف فردة	ديناران
- القرطاس	ألف فردة	دينار

(١) شهاب: أضواء على تاريخ اليمن البحري، ص١٤٤.
(٢) شائف عبده سعيد: الحياة الاقتصادية في اليمن لدى الجغرافيين العرب، ص١٧٢.
(٣) نور المعارف، ج١، ص ١٧٤، هامش ١٣٩٢.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص١٧٤.
(٥) الخزرجي: العقود، ج٢، ص١٨٣.
(٦) نور المعارف، ج١، ص١٧٥.

ويبدو أن هذا المصنع لا يقتصر عمله على إنتاج الأسلحة وإنما ينتج أنواع الحديد المختلفة كالمسامير والصفائح والنصال والتطابيق والصبرات والفاسات والمجسات والمحافر والحجن[١]، بالإضافة إلى ما يتعلق بالخيل كالنعال واللُّجُم ونحوها[٢].

هـ - صناعة الخيام (المواكب) وأنواع الرايات والبيارق التي تصنع بعدن :

وهي من الصناعات الرائجة آنذاك لاعتماد السكان البدو في اليمن على هذا النوع لسهولة نصبها وفكها في حلهم وترحالهم بحثاً عن الماء والكلأ، كما يستخدم السلاطين الخيام الفخمة في أثناء خروجهم لقيادة الجيوش أو للنزهة البرية للعيد ونحوها، وتستخدم أيضاً في عدن والمدن الأخرى في المناسبات العامة كالزواج والمآتم والمناسبات الدينية، وقد أفاض نور المعارف[٣] في وصف أنواع الخيام وصناعتها وأطوالها وعشورها وأجرة الشغالين وأشهر من يقوم بصناعتها بعدن وهو ابن بنكي، ونورد هنا أنواع الخيام المواكب وما يحتاج إليه في صناعتها في التالي:

١- الموكب الكبير (الخيمة الكبيرة) حجمها ٩ أبشات[٤] تحتاج في صناعتها إلى ٢٥ كورجة من ثياب تانشي[٥] وأربع كوارج مالوي،

(١) نور المعارف، ص١٧٥.
(٢) الخزرجي: العقود، ج٢، ص٢٨٣.
(٣) ج١، ص١٧١.
(٤) أبشات جمع بشت مقدار القياس سعة الخيمة طولاً وعرضاً. نور المعارف، ج١، ص ١٧١، هامش ١٣٤٥هـ.
(٥) نسبة إلى بلاد في الهند تسمى تانشن تصنع هذه الثياب. نور المعارف، ج١، هامش ١٣٤٦.

وتحتاج إلى أربعة أبهرة قطن لصناعة الأطناب، أما الأكسية والتأزيرات لهذه الخيام فعلى قدر الشغل وكثرته، وأجرة العمال لصناعة الخيمة الصانع الجيد درهمان والوسط ربع وسدس والذي دونه ربع وثمن، ودون الجميع ثلث[١].

٢- الموكب ٦ أبشات : تحتاج صناعتها إلى ثلاث كوارج خام تانشي وكورجتان مالوي وإلى ثلاثة أبهرة قطن لشغل الأطناب، أما الأكسية الشحرية فعلى قدر التأزير[٢] وأجرة العمال مياومة في اليوم كما ورد في الموكب الكبير[٣] .

٣- البيوتات والأجاويق[٤]:وتكون من ثلاثة أبشات ونصف وتحتاج ١٢ثوباً وشقه ونصف مالوي ومن الغزل ١٠ وأصناف لخياطة الأطناب والأجر مياومة كما ورد[٥] .

٤- التغاطي : وهي السُفر الكبار والصغار، فأسفرة من أربعة أذرع تحتاج إلى ٩ أذرع، ويكون العرض ثلاثة أذرع ونصف، والنقش مالوي ثلثا شقة، والسفرة من ثلاثة أذرع ومن ذراعين ونصف تكون من الشقتين النفيس[٦].

٥- الأجق : الذي طولة ٨ أذرع تتكون ظهارته ثوبين، ونقشه شقة

(١) نور المعارف، ج١، ص ١٧٢.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ١٧٢.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص١٧٢، هامش ١٣٥٣.
(٤) جمع بيت نوع من الخيام، نور المعارف، ج١، هامش ١٣٥٤، ص١٧٣، الأجاويق جمع أجق قيمة أصغر من الموكب، ص١٧٣، هامش ١٣٥٥.
(٥) المصدر نفسه، ج١، ص١٧٣.
(٦) المصدر نفسه، ج١، ص١٧٣.

ونصف، وبطانته ثوبان، ويعمل فيها تأزير وزوايا[١] .

٦- البيارق : وهو الأعلم[٢] ما كان بياض محل بيارق الشوافي، فإن كان البيرق من شقة تفرد الشقة يداً ورجلاً، ونقش البيرق نصف أحمر[٣] .

٧- بيارق الحصون : كل بيرق نقشته شقه وثلثا شقة، والأجر بالنهار مياومة[٤] .

٨- البراقع : وهي الأعلام العسكرية التي تصنع في عدن[٥] .

و - صناعة الزجاج وتصديره من عدن : .

وجدت هذه الصناعة في عدن وازدهرت في العصر الإسلامي وتركزت في (اللخبة)[٦] وهي من القرى التابعة لعدن، بالإضافة إلى المناطق المجاورة لعدن في دلتا وادي بنا وحسان في أبين في كود قرو[٧]، وتحتاج هذه الصناعة إلى توفر المواد الخام كالوقود والماء لهذا نجد تركز هذه الصناعة في هذه المناطق التي يوجد فيها الوقود والماء[٨] على ضفاف أودية بَنَا وحسّان وتُبَن، حيث أن هذه الصناعة

---

(١) نور المعارف ج١، ص١٧٧.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص١١٣، هامش ١٣٥٧.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٧٣.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص١٧٤.
(٥) المصدر نفسه، ج١، والبراقع جمع برقع وتعني هنا الأعلام العسكرية، ص١٧٤، هامش ١٣٦١.
(٦) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٤٨، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢١.
(٧) خميس، محمد علي: صناعة الزجاج في اليمن، مجلة يمنت، العدد ٦، ١٩٨٨م المركز اليمن للأبحاث الثقافية والمتاحف، عدن، ص٤٩.
(٨) المرجع السابق، ص٣٩.

المعقدة تمر بإعداد المواد الخام الأولية وتنتهي بالأعمال التكميلية للأواني الزجاجية والخزفية كما تتطلب تركيزاً في صناعتها[١]، وقد دلت الأعمال الكشفية والتنقيبية في مواقع مجاورة لعدن مثل كود أمسيلة[٢] (قرب الشيخ عثمان - جعولة) وكود قرو التي انتشرت فيها قطع الزجاج والأواني والأساور[٣] كما وجدت بقايا الترسبات الترابية والرمادية المترامية وبقايا الجدران مما يبرهن على أن هذا الموضع كان في الواقع منشأة لصناعة الزجاج في عدن وتصديره[٤]، وتؤكد وثائق الجنيزة التي ترجع إلى القرن الثاني عشر الميلادي / الخامس الهجري إلى أن الزجاج اللخبي الذي تصدره إلى الهند أن هذا الزجاج كان محلياً وصناعته عادية[٥]، كما أن هذه الصناعة كانت تعتمد على ميناء عدن لتصديره[٦]. وقد ظلت اللخبة مركزاً لهذه الصناعة إلى أن خربت أيام بامخرمة بإغارة البدو عليها في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي[٧].

ز - صناعة النبيذ والخمور:

على الرغم من انتشار الإسلام في اليمن، إلا أن هذه الصناعة

---

(١) المرجع السابق ونفس الصفحة.

(2) ROXANI ELENI MARGARITI: Maritime trade and urban organization in medieval aden ((ca. 1083-1229)) p89

والموقع المذكور يفترض أنه الذي كان يسمى الأخبة قديماً. محمد علي خميس، ص٤٠.

(٣) محمد علي خميس: صناعة الزجاج، ص٤٠.

(4) ROXANI ELENI MARGARITI: op. cit p89

(5) l bid p88

(٦) محمد علي خميس: صناعة الزجاج في اليمن، ص٣٩.

(٧) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص

ظلت موجودة طوال العصور الإسلامية المختلفة، وتعددت مراكز صناعتها في اليمن[١]، واشتهرت زبيد وعدن بإنتاج النبيذ وصناعته[٢]، ويبدو أن الدولة كانت تشرف على صناعة النبيذ إذ وجدت دار لصناعته في زبيد بلغ خراجها ١٢ ألف دينار في العام[٣]،وفي عدن كان يصنع نبيد الزعفران من ماء بئر الزعفران ويورد ماؤها إلى مختلف مناطق اليمن[٤]، وذكر المقدسي أن في عدن شراب يفضله الناس على القصب لحلاوته[٥]. أما بالنسبة للخمور فيبدو أن هناك تحفظ من الدولة تجاه صناعته والاتجار به رغم انتشاره بين العامة والخاصة في الدولة، ففي عدن وجد من يشتغلون بصناعة الخمور والمسكرات وكان والي عدن محمد بن ميكائيل يغض الطرف عنهم لما يقدمونه للديوان إلى أن كثر فسادهم واصطدم بهم الفقيه عبد الله بن الخطيب وخرج في أصحابه لإزالة منكرهم فدخل بيوتهم، إذ أن هذه الصناعة المحرمة شرعاً لا تصنع في أماكن عامة وإنما تمارس صناعتها وتجارتها تحت غطاء من الصمت والسكون في الدور والبيوت الخاصة. وقام الفقيه بتكسير الظروف التي وجد بها الخمور، فقام أصحاب الخمور والمسكرات بشكواه إلى الوالي نظراً لما يقدمونه للديوان[٦]. ويظهر أن انتشار هذه الصناعة والاتجار بها في عدن مرتبط بكثرة الأجانب الواردين إليها، كما أن من يشتغل بهذه الصناعة هم من أهل الذمة من اليهود والنصارى

(١) أسامة أحمد حماد: مظاهر الحضارة، ص٣٣١.
(٢) أسامة أحمد حماد: المرجع نفسه والصفحة
(٣) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ٩٠.
(٤) المصدر نفسه، ص١٣١.
(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٩٨.
(٦) الجندي: السلوك، ج٢، ص٣٩٤، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤١.

الذين استطاعوا شرعاً ممارسة تلك الصناعة[١]، ومع ذلك نجد أن هذه الصناعة أصبحت شبه معترف بها من الدولة بدليل شكواهم للوالي بما يقدمون للديوان، وقيام الدولة بحمايتهم فيما يصنعون.

ح - الصناعات الحرفية الصغرى في عدن:

ـ **صناعة المراوح** : وهي من الصناعات الخفيفة التي يستعملها أهل عدن للترويح عن أنفسهم من شدة الحر، وهي أنواع من المراوح العادية من الخوص التي يستعملها العامة في الحياة اليومية، وأنواع فاخرة كالمراوح الصينية التي تستورد موادها الخام من الخارج كالصين فعرفت بها، ووجدت في عدن وتستخدمها الطبقة المترفة في مجتمع عدن كالولاة والتجار وأرباب الحظوة، فقد وصف ابن عبد المجيد[٢] أحد هذه المراوح التي تصنع في عدن عند حديثه عن اغتيال ابن الدويدار الذي استولى على عدن من الظاهر والمجاهد، بقوله : "وكان على رأسه مملوك من مماليكه وفي يده مروحة صينية من مراوح عدن بعود قنا، في رأس المروحة صور طير فضة بمنقار على حفة منقار الطير محدد يروح على مولانا في أيام الحر الشديد ".

- **صناعة الخيزران** : واشتهرت بها عدن، وعدد من المدن اليمنية كزبيد وغيرها، وتتم صناعة أنواع مختلفة من المجامر والمشاجب وصناعة تحبيل القعائد من أعواد الخيزران، فالقعادة الواحدة من أعواد الخيزران تحتاج إلى عواد[٣].

---

(١) أسامة حماد: مظاهر الحضارة، ص٣٣٢.
(٢) بهجة الزمن، ص٣٠٠.
(٣) نور المعارف، ج١، ص١٧٠.

- **الخرازة** : وهي من الحرف التي تعمل بها طبقات معينة في عدن وتنتج الأحذية وصيانتها والأحزمة، بالإضافة إلى خياطة الأعمال الجلدية كالقرب والراوية والأحواض وهي من الأشياء التي يحتاجها أهل عدن والمناطق المجاورة للتزود بالمياه[١].

١٢ - العلاقات التجارية بين عدن والمدن التجارية :

شغل موقع عدن منذ القدم همزة الوصل بين الشرق والغرب واستغل عرب جنوب الجزيرة عوامل عديدة ليصبحوا الحلقة الرئيسة بين أوروبا والشرق، فبالإضافة إلى الموقع الاستراتيجي الذي يحسدون عليه أسهمت عوامل جدب الأراضي في اتجاههم إلى البحر وإقامة علاقات تجارية مع الشعوب المجاورة، [٢] كما شكلت عدن محطة لعبور التجارة والتجار من عدة بلدان كالهند والسند والصين وفارس والعراق وعُمان والشام ومصر والحجاز والحبشة[٣]، وأدت علاقات عدن التجارية وقدوم المراكب والتجار إليها في عدة مواسم إلى ازدياد النشاط التجاري وازدياد مساحة وتوسع المدينة منذ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، فأصبحت تسافر منها مراكب الهند والسند والصين[٤]. وهنا سنتناول العلاقات التجارية بين سلاطين الدولة

---

(١) نور المعارف، ج١، ص١٧٠.

(٢) محمد كريم إبراهيم: العلاقات بين عدن والهند خلال القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلادي، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد ٣٣ السنة ١٣، ١٩٨٧م / ١٤٠٧هـ، ص٢٢٥.

(٣) السروري، محمد عبده: عوامل ازدهار النشاط التجاري بين مدن بحر القلزم في العصر الإسلامي من القرن الثالث ـ السابع الهجري، مجلة الأكليل وزارة الثقافة، ص٢٢.

(٤) المرجع نفسه، ص٢٣.

الرسولية مع الشعوب المجاورة وأثرها على الازدهار الاقتصادي لميناء عدن.

أ - العلاقات مع الهند:

العلاقات التجارية بين عدن والهند واليمن عموماً قديمة وترجع إلى العصور القديمة وارتبطت بالمصالح الاقتصادية المتبادلة بين الهند والدول اليمنية القديمة، وقد غلبت السمة التجارية على هذه العلاقة والتحكم في الخطوط التجارية القادمة من وإلى الهند. ففي العصور الإسلامية المبكرة وبعد زوال الإمبراطورية الفارسية وفتح المسلمين لمصر انتقل الشريان التجاري من الخليج العربي إلى البحر الأحمر(١)، إلا أن وصول العباسيين إلى الخلافة وتأسيس عاصمتهم بغداد أعاد طرق التجارة إلى الخليج العربي ليشهد طريق البحر الأحمر أفولاً تجارياً خلال القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي(٢)، وفي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي عادت لعدن أهميتها وعلاقاتها التجارية القوية بالشرق والهند مع قيام دول الطولونيين والإخشيديين ثم الفاطميين في مصر مرتكزة على مصالح اقتصادية متبادلة(٣)، وفي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي أواخر حكم بني زريع وحكم بني أيوب شهدت العلاقات التجارية بين عدن والهند تطوراً ونشاطاً مميزاً(٤)، وعندما وصل بنو رسول إلى حكم اليمن حرص حكام الهند على إقامة علاقات متميزة مع الدولة الرسولية

(١) محمد أمين: بنو معن ثم آل زريع في عدن، المؤرخ العربي، العدد ٥، ص٣٢٨.
(٢) المرجع نفسه والصفحة.
(٣) محمد أمين: بنو معن ثم آل زريع في عدن، ص٣٢٩.
(٤) محمد كريم: عدن دراسة في أحولها السياسية والاقتصادية، ص٣٥٣.

حرصاً منهم على سلامة الطرق التجارية وسلامة التجار الهنود الوافدين إلى الموانئ اليمنية وأهمها عدن[١]، وأدّى عامل البعد الجغرافي بين البلدين وعدم وجود علاقة جوار إلى نمو وازدهار هذه العلاقات التجارية التي لم تشبها شائبة، لذا نجد أن البضائع الهندية طيلة تلك الحقبة التاريخية كانت ذات رواج عالي مسيطرة تجارياً على أسواق عدن[٢]، وسعياً من حكام الولايات الهندية إلى تعزيز هذه العلاقات التجارية فقد سعوا لتعزيزها سياسياً مع السلطة السياسية لبني رسول، فوصلت أول سفارة هندية إلى المنصور في الجند ذي العقدة ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م قبل أيام من مقتله، وذكرت المصادر إكرام بني رسول صاحب الهند حتى يوصل لأسياده رسالة جيدة عن اليمن وحكمها[٣]، وفي عهد السلطان المظفر وصلته سفارة ملك الهند بعد عودته من ظفار واستيلائه عليها في ٦٧٨هـ / ١٢٧٦م[٤]، وبلغت العلاقات التجارية والاقتصادية مداها في عدن خلال فترة حكم السلطان الملك المظفر، وفي عهد السلطان الأفضل وصلت إليه سفارتان من ملوك الهند دعماً لأنشطتهم الاقتصادية مع عدن الأولى من ملك كنباية سنة ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م، وفيها أنواع الاشجار والفلفل الأحمر والأصفر والأسود وكذا التحف والهدايا[٥]، والأخرى من صاحب كاليقوط (كَلْكَتَّا) في الهند وفيها الشيء الكثير من غرائب الأشجار والأطيار في ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م[٦]،

(١) الفيفي: الدولة الرسولية في اليمن، ص١٨٩.
(٢) محمد كريم: عدن دراسة في أحوالها السياسية، ص٣٥٤.
(٣) الخزرجي: العقود، ج١، ص٨١.
(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص١١٧.
(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص١١٧.
(٦) الخزرجي: العقود، ج٢، ص١٢٠، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٧٠.

ويدل ذلك على حرص حكام الهند على إقامة علاقات متميزة مع حكام اليمن، ومن خلال المعلومات التي بين أيدينا نجد أن عهد السلطان الأشرف الثاني بلغ القمة في العلاقات بين البلاط الرسولي والبلاطات الهندية إذ وصل تبادل السفارات إلى خمس سفارات وبادلهم الأشرف سفارة واحدة، حيث وصلت الأشرفَ أولُ سفارة من الهند في بداية حكمه في ١٥ ربيع الآخر سنة ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م فيها التحف الجليلة والنفيسة[١]،وأرسل الأشرف من جانبه القاضي الأجل بدر الدين حسن العجمي في جماد الأول ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م إلى ملك ولهب رداً على سفارة أرسلها[٢]، وحرص صاحب بنجالة على مجاراة ملوك الهند الآخرين في التقرب من ملوك اليمن، فأرسل هدايا لكسب ود ملك اليمن وفيها تحف كثيرة وقماش وثياب رقيق وببغا متحدثة فصيحة ذات ألوان في ذي الحجة ٧٨٣هـ / ١٣٨١م[٣]، كما وصلت فيه أيضاً سفارة أخرى في ربيع الآخر ٧٩٣هـ / ١٣٩١م فيها من التحف الكثير والطيور الأفيال[٤].

كما وصل الأشرفَ سفارةُ ملك سيلان في ١٦ شعبان ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م وفيها أربعة أفيال وتحف وشجر العنبا، وأغدق السلطان الأشرف على رسول ملك الهند وجعله يختار هديته من إصطبل السلطان الخاص، فاختار أربعة جياد من أجواد الخيل[٥]، وفي آخر حكمه

(١) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٨٠.
(٢) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٨١.
(٣) المصدر نفسه، ص٨٥.
(٤) المصدر نفسه، ص١٠٦.
(٥) الخزرجي: العقود، ج ١، ص٢٤٢.

وصلته هدية من صاحب الهند سنة ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م[١]، ومن خلال هذه السفارات والهدايا التي وصلت إلى الأشرف يتضح لنا مدى عمق العلاقات الإيجابية والمتميزة مع الهند، وهو ما ناقضته سياسة خلفه الناصر مع ملوك الهند وأمرائها، فخلال عهده لم تذكر المصادر سوى سفارة واحدة سنة ٨٢٤هـ / ١٤٢٤م من ملك كنباية[٢]، وكان تبادل الرسل والهدايا بين الناصر وملوك الهند يثير الاستغراب، ولكن الفيفي[٣] يُرجع ذلك إلى ما شهدته الهند من تفكك واضطرابات منذ أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي إثر غزو تيمورلنك للهند، إلا أن العلاقات السياسية لم تؤثر على المعاملات التجارية فسفن التجار الهنود دائماً ما كانت تصل إلى عدن دون أن تتعرض لأية مضايقات، غير أن أحمد دراج[٤] يرجع ذلك إلى الجشع وسياسة التحكم مع تجار الهند والصين والمبالغة في جباية الضرائب من قبل الناصر وعماله في عدن، وفي الفترة الأخيرة من عهد الدولة الرسولية نجد أن سياسة الظاهر الاقتصادية التي ورثها عن سلفه الناصر في محاربة المجورين من تجار الهند أثرت على العلاقات بين الهند والدولة الرسولية تأثيراً سلبياً على حركة التجارة في ميناء عدن.

---

(١) الخزرجي: العقود الؤلؤية، ج٢، ص ٢٥٤.
(٢) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٢٠٧
(٣) المصدر نفسه، ص١٩٠.
(٤) إيضاحات جديدة عن الجول في تجارة البحر الأحمر منذ مطلع القرن التاسع الهجري، الجمعية المصرية التاريخية الموسم الثقافي ٦٧ - ١٩٦٨م، الهيئة العامة للكتاب، مطبعة عين شمس، ص١٨٥.

ب - العلاقة مع الحبشة وممالك الطراز الإسلامي[١] :

ارتبطت اليمن بعلاقات قديمة مع الحبشة[٢] بسبب قربهما إلى بعض حيث لا يفصل بينهما سوى البحر الأحمر، لذا كان أمراً طبيعياً أن تقام علاقات قوية بينهما بالإضافة إلى هجرة السكان بين البلدين[٣] فتكوّن على الشريط الساحلي المحاذي للبحر الأحمر نتيجة الهجرات المتعاقبة عددٌ من الدول الإسلامية عرفت بممالك الطراز الإسلامي وسميت بذلك لأنها على جانب البحر كالطراز وهي ممالك أوفات، داور، أرابين، هدية، بالي، دارة[٤] وجاورتها بزيلع، مصوع، تاجورة التي شكلت موانئ مهمة للحبشة وكانت علاقات ممالك الطراز مع اليمن علاقات تجارة ونصرة في صراعها مع الحبشة[٥]. وقد وصف محمد كريم[٦] علاقة اليمن مع الحبشة إنها اتخذت أشكالاً من السلم والسيطرة والحرب والتجارة ، ونجد أول إشارة لهذه العلاقة في عهد السلطان المظفر فقد وصلت سفارة من يكونوا أملاك (٦٦٩-٦٨٤هـ / ١٢٧٠-١٢٨٥م) إلى المظفر سنة ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م[٧] كما وصلت

(١) ممالك الطراز الإسلامي: هي تلك الممالك التي قامت على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر والقرن الإفريقي وشرق إفريقيا في سواكن وعصب ومصوع وبربرة وزيلع ومقديشو ودار السلام وسفالة وكلوة وكلها إسلامية وبدت كأنها كالطراز على الثوب.

(٢) محمد كريم: عدن دراسة في أحوالها الساسية، ص٣٤٦، الفيفي: الدولة الرسولية، ص١٧٥.

(٣) الفيفي: الدولة الرسولية، ص١٧٥. ويشير محمد كريم في هذا الصدد إلى وجود جالية كبيرة من الزيالع في عدن شكلوا نسبة كبيرة من السكان.

(٤) الفيفي: الدولة الرسولية، ص١٧٥ . ١٧٦.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٧٦.

(٦) عدن، ص٣٤٦.

(٧) الفيفي: الدولة الرسولية، ص١٧٧.

سفارة أخرى من الحبشة في عهد الأفضل في شعبان ٧٧٠هـ / ٢٦٨م) فيها من الهدايا والتحف[١] ووصلت هدية أخرى من صاحب دنكلة في الحبشة إلى الأشرف في ٢٥ ربيع الآخر ٧٨٠هـ ١٣٨٣م فيها رقيق كثير وحمر الوحش[٢]،ويشير الفيفي[٣] إلى أن الهدف من إرسال هذه السفارات والهدايا كان لضمان عدم تدخل السلطان في الصراع الدائر بينه وبين ممالك الطراز.

وفي عهد الناصر تجمدت العلاقة بين الجانبين بسبب موقف ملوك الحبشة النصارى من المسلمين وإيواء الناصر للفارين، وفي سنة ١٣ من ذي العقدة ٨١١هـ / ١٤٠٨م وصل إلى الناصر سعد الدين زعيم المسلمين في الحبشة ومعه هدية للناصر وطلب النصرة على الكفار، فأنعم عليه الناصر ووعده بالنصر[٤]، ويشير الفيفي الى أن الناصر أمر له ببعض الخيول والمعدات والأموال[٥]، كما سيّر الناصر جريدة إلى زيلع سنة ٨٢٢هـ / ١٨١٩م[٦] في مهمة يمكن أن تكون مدداً للمسلمين وللحفاظ على الأمن وسلامة التجارة[٧]. وعلى الرغم من تأثير العلاقة بين المسلمين والحبشة وممالك الطراز في العلاقات مع الحبشة إلا أن

(١) الخزرجي: العقود، ج ١، ص١٢٠.
(٢) مجهول: المرجع نفسه، ص٨١.
(٣) الدولة الرسولية في اليمن: ص١٧٧.
(٤) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ١٥٤. يشير محمد بن يحيى الفيفي إلى أن من وصل إلى الناصر بتعز هو أحد أبناء المجاهد سعد الدين لأن سعد الدين استشهد في زيلع سنة ٨٠٥هـ / ١٤٠٢م.(الدولة الرسولية في اليمن، ص١٧٨).
(٥) الفيفي: الدولة الرسولية، ص١٧٩.
(٦) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٩١.
(٧) الفيفي: الدولة الرسولية في اليمن، ص١٧٩.

العلاقات بين الحبشة واليمن كانت ودية بصفة عامة وأن العلاقات التجارية كانت سمة بارزة لهذه العلاقة[١].

ج - العلاقات مع مصر:

نجح نور الدين عمر عند قيام دولته في نقل الصراع السياسي بينه وبين حكام مصر الأيوبيين إلى الحجاز حرصاً منه على سلامة دولته[٢]، وخلال ١٠سنوات نجح نور الدين بعد محاولات عدة في السيطرة على مكة ٦٣٩هـ / ١٣٤٢م[٣]، وبعد قيام دولة المماليك في مصر[٤] ورثت الصراع مع بني رسول، وفي عهد المظفر أرسل ابن برطاس لتعزيز سيطرته على الحجاز التي أضحت مسرحاً للصراع السياسي والديني بين بني رسول والمماليك، وفي عام ٦٥٩هـ / ١٢١٤م حج المظفر وكسا الكعبة[٥]، وشهدت العلاقات في عهده مع الظاهر يدرس نوعاً من الود بسبب انتصار الظاهر بيبرس على المغول وإحياء الخلافة ٦٦٠هـ ١٢٦٠م[٦]، فعندما حج المظفر رفع أعلام الظاهر مع أعلامه احتراماً لانتصاره على التتار[٧]، وشهدت هذه العلاقة تبادل الرسل والسفارات بين المظفر وبيبرس سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٦م و ٦٦٨هـ/ ١٢٦٨م[٨]،

(١) الفيفي: الدولة الرسولية في اليمن، ١٧٧.
(٢) أحمد، محمد عبد العال: بنو رسول وبنو طاهر، ص٣٣٤.
(٣) المرجع السابق، ص ٣٥٢.
(٤) المرجع السابق والصفحة.
(٥) محمد عبد العال: بنو رسول وبنو طاهر، ص٣٦٦، دراج: إيضاحات جديدة، ص ١٩٨.
(٦) الفيفي: الدولة الرسولية، ص١٦٩، دراج: إيضاحات جديدة، ص ١٩٨.
(٧) محمد عبد العال: بنو رسول وبنو طاهر، ص٣٦٧.
(٨) محمد عبد العال: بنو رسول وبنو طاهر، ص٣٦٨.

وخلال عشرين عاماً من إحياء الخلافة شهدت العلاقات الرسولية المملوكية نزاعاً مستمراً حول كسوة الكعبة[١]، وفي ٦٩١هـ / ١٢٩١م أشعل المظفر الخلاف بين الأشراف والأشرف خليل في السيادة الاسمية على مكة[٢]، وساءت العلاقات بين المظفر والأشرف بن قلاوون ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م، وأرسل الأشرف تهديداً بعزل المظفر عن اليمن[٣]، وجهز حسام الدين لاجين حملة على اليمن ٦٩٧م / ١٢٩٨م ولكنها لم تقم لاختلاف الأشراف وخليل الدين لاجين[٤]، وفي عهد المؤيد استغل وجود حكام المماليك الضعاف وقطع هداياه إلى مصر وأرسل له الناصر بن قلاوون والخليفه المستكفي يعاتبانه[٥] فأعاد إرسال الهدايا سنة ٧٠٤هـ / ١٣٠٤م[٦]، ومن سنة ٧١٢هـ/ ٧١٥هـ و ٧١٦هـ / ١٣١٢م و ١٣١٥م و ١٣١٦م وصلت عدة سفارات من المؤيد إلى الناصر.[٧]

وفي عهد المجاهد طلب من الناصر محمد بن قلاوون ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م إرسال قوة عسكرية لمساعدته على الظاهر ولكنها عادت لعدم الحاجة إليها ٧٢٦هـ ١٣٢٦م[٨] وبسبب ذلك ساءت العلاقات بين المجاهد والمماليك، وفي عام ٧٥١هـ / أُختطف المجاهد من مكة إلى

(١) دراج، إيضاحات جديدة، ص٢٠١.
(٢) محمد عبد العال: بنو رسول وبنو طاهر، ص ٣٩٩ - ٤٠٠.
(٣) المرجع نفسه، ص ٣٩٩.
(٤) المرجع نفسه، ص٤٠٠.
(٥) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٣٥ . ٢٣٦.
(٦) محمد عبد العال: بنو رسول وبنو طاهر، ص ٤٠٢.
(٧) المرجع نفسه، ص٤٠٤.
(٨) المرجع نفسه، ص٤١٦.

مصر وافتدى نفسه بـ ٤٠٠ ألف دينار، التي يُرجعها محمد عبد العال إلى أنها نفقات الحملة التي أرسلها الناصر محمد بن قلاوون إلى اليمن[١]، وفي عهد الأشرف ضغط على الأشراف في الحجاز والمماليك في مصر وحوّل التجارة إلى سواكن[٢]، الأمر الذي أعاد العلاقات المصرية الرسولية إلى مرحلة جديدة شهدت تبادل السفارات والهدايا وشهدت علاقة الأشرف بالظاهر برقوق أفضل العلاقات في تاريخ الدولتين، إذ حزن الأشرف لوفاة صديقه برقوق وأقام عليه صلاة الغائب والقراءة عليه في مساجد صنعاء وثغر عدن[٣]، وشهد عهد الأشرف آخر سيادة بني رسول على الحجار بإرسال آخر عماله إلى مكة سنة ٨٠١هـ[٤]، وفي عهد الأشرف أواخر القرن الثامن الهجري / الثاني عشر الميلادي شهدت العلاقات المصرية اليمنية وفاقاً تاماً بسبب اشتغال المماليك بالتجارة[٥]، ويبدو أن العلاقات والرسل والهدايا انقطعت خلال حكم الناصر[٦] ويعزوها الفيفي[٧] إلى عدم الاستقرار داخل دولة المماليك في مصر، وفي عهد السلطان الظاهر أسهمت حركة التجوير[٨] من ميناء عدن ودعم السلطان المملوكي برسباي لها

(١) محمد عبدالعال: بنو رسول وبنو طاهر.
(٢) دراج: إيضاحات جديدة، ص٢٠٢ ـ ٢٠٤.
(٣) محمد عبد العال: بنو رسول وبنو طاهر، ص٤٣٣.
(٤) دراج: إيضاحات جديدة، ص٢٠٥.
(٥) الفيفي: الدولة الرسولية، ص١٧٢.
(٦) دراج: إيضاحات جديدة، ص٢٠٤.
(٧) الدولة الرسولية في اليمن، ص١٧٤.
(٨) للتفاصيل عن حركة التجوير ينظر موضوع حركة التجوير وأسبابها من هذه الدراسة، ص ١٤٤ وما بعدها.

إلى اختتام سيئ للعلاقات بين بني رسول والمماليك. تراوحت بين الود والعداء والصراع على المصالح السياسية والدينية والتجارية.

د - العلاقات مع الصين :

لم ترد معلومات وافية عن علاقة بني رسول مع الصين في أوائل فترة حكمهم عدا إشارات عابرة وبسيطة، ويشير الفيفي إلى أن هذه العلاقة نتاج الغموض الذي يكتنف العلاقات الصينية اليمنية عبر العصور[١]، وأولى الإشارات وردت هي قدوم صاحب الصين إلى السلطان المظفر بعد عودته من حملته على ظفار سنة ٦٧٨هـ / ١٢٧٩م وطلبه من المظفر تسهيل أمور التجار الصينيين في عدن[٢]، وأشار ابن عبد المجيد[٣] إلى مرور أحد تجار الصين بعدن ويدعى عبد العزيز بن منصور الحلبي، وصل عدن ومعه بضائع كبيرة جداً بلغ عشورها ٣٠٠ ألف درهم رغم أنها صدقة للحرمين من تجار بلاده، وتوجه إلى السلطان المؤيد بتعز وقدّم له الهدايا فأكرمه السلطان،ثم رحل من عدن إلى مصر وفي الجانب الرسمي وصلت هدية إلى السلطان الأشرف الثاني فيها من العجائب ما لم يدخل اليمن مثله سنة ٧٩٠هـ / ٣٨٨م[٤].

وشهد القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي نشاطاً ملحوظاً في العلاقات الرسولية الصينية بسبب السياسة الحكيمة التي اتبعتها أسرة مينج ming الصينية بصفة عامة والإمبراطور زينغ زو بصفة

(١) الدولة الرسولية في اليمن، ص١٨٠
(٢) الخزرجي: العقود، ج ١، ص١٨٥.
(٣) بهجة الزمن، ص٢٣١ ـ ٢٣٢، الخزرجي: العقود، ج ٢، ص٢٩.
(٤) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٨٧.

خاصة والذي عاصر السلطان الناصر (٨٠٦ - ٨٢٧هـ / ١٤٠٣ - ١٤٢٤م) والتي قامت على الاهتمام بالتجارة الخارجية والارتباط بعلاقات دولته مع الدول ذات المصالح المشتركة[١]، ويبدو أن العلاقات الصينية الرسولية اصطدمت في بدايتها حول عدن حيث جرت معركة بين الطرفين انتهت بهزيمة سفن الصينيين ويستند الفيفي[٢] في ذلك إلى قصيده للشاعر ابن المقري يقول فيها :

فقل لملوك الصين كيدوا بغيرها وأضعف بكيد كاد عبد به الربا
بنوها حصرناً بل قرى ومساكن من السفن بحير بها الريح ما هبا
وفي عدن قامت عليها قيامة وقد ركبوا في قصرها المراكب الصعبا

ويشير هذا النص إلى معركة حقيقية جرت في عدن، ولكن لماذا صمتت المصادر اليمنية عن ذكرها رغم أن الشاعر أكد الواقعة التاريخية وانتصار أهل عدن على مراكب الزنك؟ هذه الأبيات أوردها العبدلي[٣] وذكر أنه قالها مرحباً بالناصر عند دخوله عدن سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥م حيث قمع أعمال الشغب والاضطرابات لتي شهدتها المدينة[٤] ويبدو أن أموراً حدثت من عدن بعد هذه المناوشة مع مراكب الصين وأن الناصر وصل لإصلاح الأمور في المدينة خوفاً من تمرد سكان عدن عليه، ولا يستبعد الفيفي[٥] أن يكون البحّار الصيني المسلم شنج هو الذي قام بسبع رحلات كبرى فيما بين٨٠٨هـ - ٨٣٦هـ / ١٤٠٥-

(١) الفيفي: الدولة الرسولية في اليمن، ص١٨٢.
(٢) المرجع نفسه، ص١٨٣.
(٣) هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، ص٨٦.
(٤) حمزة لقمان: تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية، ص١٠٤.
(٥) تاريخ الدولة الرسولية، ص١٨٤ ـ ١٨٥.

١٤٣٢م،و أن يكون هو من اشتبك مع موظفي الدولة الرسولية في عدن بسبب المغالاة في تحصيل الضرائب والمكوس. وفي العام التالي ٨١٩هـ / ١٤١٦م أرسلت سفارة من بني رسول إلى الإمبراطور الصيني معها الكثير من منتجات اليمن ومن جانبه أرسل الإمبراطور سفارة مماثلة إلى اليمن مع البحار المسلم الحاج جهان ولكن لم يحدد تاريخها،[١] وهذا يؤكد تحسن العلاقات الصينية الرسولية فقد وصلت سفارة صينية في ذي الحجة ٨٢١هـ / ١٤١٨م[٢] وتعددت الرسل والسفارات، وفي سنة ٧٢٦هـ ١٤٢٢م وصلت سفارة وفيها هدايا وتحف[٣]، وآخر ما أشارت له المصادر من تبادل هذه السفارات يعود إلى عهد السلطان الظاهر، حيث يشير المؤلف المجهول[٤] لتاريخ الدولة الرسولية إلى وصول ناخوذة الزنك خادم صاحب الصين إلى السلطان وهو بلحج يوم الأربعاء ٢٥ جمادي الآخرة ٨٣٥هـ / ١٤٣١م، ويبدو أن هذه العلاقات التي اتسمت بنوع من الشد والجذب بين بني رسول وإمبراطور الصين شابها فتور واثّر عليها تدهور أوضاع دولة بني رسول فيما بعد السلطان الظاهر.

هـ - العلاقات مع جزيرة دهلك :

دهلك هي جزيرة في بحر اليمن (البحر الأحمر)، وهي مرسى بين

---

(١) الفيفي: الدولة الرسولية، ١٨٥ عن الصيني: العلاقات بين العرب والصين، ص٢٣٦.

(٢) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٨٩. ويشير يحي بن الحسين: غاية الأماني أن ورد مراكب الصين سنة ٨٢٣هـ / ١٤٢٤م ويظهر في أن ما أورده المؤلف المجهول للدولة الرسولية هو الأقرب للصحة لأنه معاصر للأحداث.

(٣) الفيفي: الدولة الرسولية، ص٢٠٢.

(٤) ص ١٨٩، الفيفي: المرجع نفسه، ص٢٠٩.

بلاد اليمن والحبشة، جزيرة ضيقة حرجة حارة[١]، ولوقوعها بين الحبشة واليمن حاولت الحفاظ على استقلالها عن البلدين، ولأجل هذا سعت لإقامة علاقة ودية مع سلاطين بني رسول، ويبدو أن بني رسول لم يطمعوا في الاستيلاء على هذه الجزيرة وإلا فإنهم قادرين على ذلك وفضّلوا البقاء معها في حالة ود طالما لم تعترض للمصالح الرسولية في البحر الأحمر، ومن جانبهم حرص أمراء دهلك على التودد لبني رسول كسباً لرضاهم، وأمدتنا المصادر بمعلومات عن هذه العلاقة منذ عهد السلطان الأفضل الذي أرسل إليه صاحب دهلك سفارتين، الأولى سنة ٧٧٠هـ ١٣٨٦م وفيها وحوش مما يستظرف[٢]، والأخرى سنة ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م وفيها تحف وزرافات[٣]. وفي عهد الأشرف وصلت أيضاً عدة سفارات ٧٨٧هـ / ١٣٨٥م وفيها وحوش وأنواع الغرائب[٤] وكذا هدية أخرى في رمضان ٧٩٤هـ / ١٣٩٣م[٥] وفي عهد الظاهر آخر السلاطين الرسوليين الأقوياء وصلت سفارة في ١٤ رمضان ٨٣٣هـ / ١٣٢٩م وفيها أسد وزرافة وجوارٍ وعبيد وزباد وغير ذلك[٦]، وعلى الجانب الآخر لم تقل المصادر أن سلاطين بني رسول بادلوا صاحب دهلك أي هدايا أو سفارات، وهو يوحي بترفع بني رسول وسعي صاحب دهلك إلى الحفاظ على مصالحه الاقتصادية والتجارية بعيداً عن أطماع بني رسول.

(١) الملاحي، عبد الله عبد الكريم: البلدان اليمانية في معجم ياقوت الحموي، مجلة التراث، العدد ٤، يناير / مارس ١٩٩٢م / رمضان ١٤١٢هـ، ص٣٠.
(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ص١٥٥.
(٣) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٨٠.
(٤) المصدر السابق، ص٩٤.
(٥) المصدر السابق، ص١١٤.
(٦) ابن الديبع: الفضل المزيد، ص١١٠.

١٣ - حركة التجوير وأسبابها :

المجور يطلق في اللهجة العامية على من سلك ببضاعة طريقاً خفية غير الطرق المألوفة هرباً من رجال الجمارك، وفي قواميس اللغة على من سلك طريقاً غير الطريق المعتادة، وورد هذا المصطلح في المصادر على تجاوز ميناء عدن من التجار والنواخيذ في عهد الظاهر ويتعامل مع ميناء جدة[١]، ويبدو أن هذه الحركة التي بدأت في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي يرجع الأمر فيها للمصادفة البحتة كما ذكر أحمد دراج[٢]، ولهذه الحركة أسبابٌ عديدة، منها تحول الطرق التجارية لتجارة الشرق من الطرق التجارية الثلاثة عبر أواسط آسيا وبحر أزوف والخليج العربي والبحر الأحمر بسبب السياسة الحكيمة لخانات المغول بعد أن سيطروا على معظم قارة آسيا[٣] لكون سلاطين بني رسول في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي نشطوا للعمل على أن تسترد عدن أهميتها وتعيد السيطرة على تجارة المرور بين الشرق والغرب، فعندما زار المؤيد عدن سنة ٦٩٨هـ / ١٢٩٨م ألغى الرسوم غير الشرعية على تجار الهند[٤]، وكذا فعل الأشرف إسماعيل في أعوام ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م ٧٨١هـ / ١٤٧٦م[٥]،

---

(١) شهاب، حسن صالح: الدولة الرسولية في عدن، مجلة التراث، العدد ٤ . يناير / مارس ١٩٩٢م مركز الدراسات والبحوث، عدن، ص١٦.

(٢) إيضاحات جديدة عن التحول في تجارة البحر الأحمر منذ مطلع القرن التاسع، ص١٨٥.

(٣) المرجع نفسه، ص١٨٧.

(٤) الخزرجي العقود الؤلوية، ج١، ص٢٦٨.

(٥) الخزرجي: العقود الؤلوية، ج١، ص١٣٢، ص١٤٥، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢١.

ونشط سلاطين بني رسول في تحسين علاقاتهم مع ملوك وأباطرة الشرق ولكن هذا النشاط التجاري أغرى السلطان الناصر أحمد بالجشع والعودة إلى سياسة التحكم مع تجار الهند والصين والمبالغة في جباية الضرائب والإتاوات حيث بلغ ما يجبى نصف ما يأتون به من السلع والبضائع مما اضطر التجار إلى الهروب إلى جدّه[١]، وأول من جور تاجر هندي من كاليكوت هو إبراهيم الذي جور بسفينته سنة ٨٢٢هـ / ١٤٢٤م إلى جدة لإساءة صاحب اليمن له وعاد في السنة التالية الأخرى ومعه أربعة عشر مركباً مليئة بالبضائع وأصبحت جدة المركز الرئيسي لهذه التجارة بدلاً من عدن[٢].

غير أن حسن شهاب[٣] يشير إلى أن ما قام به التاجر إبراهيم كان في سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م سنة وفاة الناصر وليس ٨٢٥هـ / ١٤٢١م، ولما عاد إلى الهند شجع تجار الهند على التعامل مع جدة ومقاطعة عدن وبلغت السفن المجورة إلى جدة سنة ٨٢٩هـ / ١٤٢٥م أربعين سفينة، ومقدار ما حمل إلى مصر من رسوم جدة أكثر من سبعين ألف دينار[٤]، وعلى الجانب الآخر فقدت الدولة الرسولية الكثير من عائداتها المالية فضغطت بقوة للحفاظ على مصالحها في ميناء عدن، وقام الظاهر بتوجيه الأمير زين الدين شكر العدني والناظر والمباشرين وجماعة من العسكر إلى جبل زقر لمطاردة سفن المجورين فعادوا بما يزيد على مائة ألف دينار وقسّمها على العسكر والأمراء وعفا عن

(١) دراج: إيضاحات جديدة، ص١٩٢ ـ ١٩٣.
(٢) دراج: إيضاحات جديدة، ص١٨٧.
(٣) الدولة الرسولية في عدن، ص١٧.
(٤) الدولة الرسولية في عدن، ص١٧.

الأسرى في ٢٥ ذي القعدة ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م[١] وتتابعت جهود الظاهر وعمال عدن في رصد سفن المجورين، ويبدو أنها أثرت في نفوس بعض المجورين فسلموا مراكبهم في المخاء وطلبوا العفو من السلطان عندما رأوا قوة السلطان وشيوع أعماله في رصد سفنهم في الأقطار[٢]، ولكن بعض المجورين من سمطرة لم ينصاعوا لإجراءات الدولة الرسولية في محاربتهم ورصدهم إذ قبضت مراكب الديوان على مركب للمجورين وأرسلوه إلى عدن في جمادي الآخرة ٨٣٣ هـ/ ١٤٣٠م[٣]، ولما قام به الأسطول الرسولي في التعدي للمجورين يذكر لنا مؤلف تاريخ الدولة الرسولية زيارة السلطان الظاهر لمراكب الديوان بباب المندب[٤] لتفقد أحوالهم وحضهم على الإيقاع بالمجورين، ووصل الأمر بين عمال الدولة الرسولية والمجورين حد الاقتتال ففي رجب ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م قاوم المجورون الأمير سيف الدين سنقر فاقتتل هو وأحد النواخيذ فقتل الناخوذة في المعركة وأخذت بضاعته إلى عدن[٥]، لكن هذه الأعمال الهمجية التي قام بها ممثلو الدولة الرسولية في عدن وبأوامر سلطانية إزاء المجورين لم ترجع عدن إلى ما فقدته بل أساءت إلى سمعة عدن التجارية في المحيط الهندي والشرق الأقصى[٦] ووجد فيه مماليك مصر وسلطانهم برسباي فرصة للظهور كحماة للتجارة في البحر الأحمر، حيث هدد برسباي بغزو اليمن إن لم يمتنع الظاهر عن

(١) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٢١٤ . ٢١٥.
(٢) المصدر نفسه، ص٢١٨.
(٣) المصدر نفسه، ص٢٢٢.
(٤) المصدر نفسه، ص٢٢٣.
(٥) المصدر نفسه، ص٢٢٤.
(٦) شهاب: الدولة الرسولية في عدن، ص١٧.

التعرض للسفن التجارية بباب المندب ومنعها من الوصول إلى جدّة[١]، ورداً على ما قام به بنو رسول قام المماليك في مصر بمصادرة البضائع التي تحملها المراكب اليمنية ومضاعفة العشور عليها[٢]، وبهذا فقد بنو رسول سيطرتهم على تجارة المرور بسبب عدم إيجاد حلول وسط لحل هذه الأزمة، وفقدوا مورداً مهماً كان يدرّ عليهم الأموال، وبسبب ذلك بلغت الموارد الرسولية عام ٨٤٠هـ/ ١٤٣م مائة وخمسين ألف دينار، وكان ذلك من العوامل التي أدت إلى سقوط الدولة الرسولية فيما بعد.[٣]

(١) محمد عبد العال: بنو رسول وبنو طاهر، ص٤٥٩.
(٢) المرجع نفسه، ص ٤٦٠
(٣) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٣٠٤، شهاب: الدولة الرسولية في عدن، ص١٨.